السنة الخامسة والعشرون		العدد ٥		أيار		١٩٢٧

# المشرق

## الاخويات المريميّة في الشرق

للاب لويس شيخو اليسوعي

### مقدمة

قد ورد في الانجيل الكريم آيةٌ يمكن الكنيسة الكاثوليكيّة ان تتّخذها كشعارها الخاصّ وهي كلمة الربّ في انجيل يوحنا (١٠: ١٠): «أتيتُ لتكون لهم الحياة وتكون لهم اوفر». ومعلوم انَّ الحياة التي أتى بها السيّد المسيح ليست هذه الحياة المادّيّة الجسديّة العرضيّة التي يحيا بها الانسان سنين معدودة فتسمو مدّةً ثم تضؤلُ ثمَّ تضمحلُّ بالموت . وانّما هي حياةٌ أسمى واشرف واثبت . هي تلك الحياة الروحيّة الالهيّة التي تدوم الى الابد ما لم يقتلها انسان بجهله وسوء ارادته

فهذه الحياة الجليلة السماويّة قد عهد الرب برعايتها الى كنيسته فهي المتردّدة بالاسرار المقدّسة فتنشئها بالمعموديّة وتثبّتها بسرّ الميرون وتنميها بتناول القربان الاقدس وتردّها اذا فُقدت بسرّ التوبة وتواصل مفاعيلها بين ابنائها بسرَّي الكهنوت والزواج وتقرّرها للابدية بالمسحة الاخيرة

على انَّ هذه الاسرار المُحيية التي وضعها السيد المسيح نفسهُ وهي كالينابيع الزاخرة في الكنيسة تحتاج كالانهار الكبيرة الى سواعد تمدّها وتعمّم فوائدها . وهذه السواعد انّما هي المشروعات التقويّة والمؤسسات الروحيّة التي تنشئها الكنيسة لتعزيز تلك الحياة المسيحيّة المنوط بها خلاص النفوس

وتاريخ الكنيسة حافلٌ بمثل هذه المنشآت التي اتاها بعض اولياء الله فاثبتتها

الكنيسة لِما وجدت فيها من روح التقى والعبادة كالوردية المقدسة والثوب الكرملي والسياحات التقوية والفرائض الدينية الاختيارية النافلة. فكان المؤمنون يتهافتون اليها وينتظمون في اسلاكها لما يأنسون بها من السلوان وتعزيز الشعائر السامية مع ربح الغفارين والنعم الروحية

ولعلّ الاخويات المريمية كانت من اعظم المشروعات الدينية واجداها خيراً للنفوس اذ تعزّز روح الدين في ذويها بوفرة عددهم واتحاد قلوبهم وتسابقهم الى كل عمل صالح

## ١ تاريخ الاخويات المريمية

الاخويات المريمية كعدة مشاريع واسعة النطاق كبيرة المفاعيل نشأت صغيرة ضئيلة . وكان اوّل من فكر في انشائها راهباً يسوعياً شاباً كان يعلّم الآداب اللاتينية في المدرسة الرومانية الكبرى في رومية يدعى يوحنا لاون وكان اصله من بلجكة. فاذ كان يفكّر في واسطة فعّالة ليطبع في قلوب الناشئة التي عُهد اليه تثقيفها أوحى الله اليه بان يختار بين تلامذته بعضاً منهم عرفهم اوقد فهماً وارقّ طباعاً واعمق ديناً ليقيموا بعض الفرائض التقوية اكراماً للعذراء مريم فجمعهم لأوّل مرة في حجرة خاصة سنة ١٥٦٣ . وكان اقام لهم هيكلاً جعل عليه تمثال البتول وزيّنه بالاقمشة وضروب الزهور

فوقع هذا العمل احسنَ موقع من نفوس اولئك الاحداث فكانوا يجتمعون في ذلك المعبد الصغير في ايام الآحاد والاعياد فيتلون بعض الصلوات ويقرأون فصلاً من كتاب روحيّ ويترنّمون بمديح مريم ويسمعون ارشاداً دينياً يلقيه عليهم استاذهم ومرشدهم. وما لبث أن ظهرت فيهم لوائح التقى والاجتهاد حتى اصبحوا مثالاً لرفقتهم بسلوكهم الصالح . فاسرع غير الاب لاون من المعلمين الى الاقتداء بزميلهم حتى عمّ هذا الصنيع التقوي كافة صفوف المدرسة وبلغ عدد التلامذة المتطوّعين في تلك الشركات ٧٣ عضواً فأُطلق على اجتماعهم اسم الاخوية دلالةً على ارتباط قلوبهم بخدمة البتول مريم

## ٢ انتشار الاخويات المريمية وتثبيتها

بلغ خبر هذا المشروع الجديد مسامع ارباب المدارس في رومية وغيرها وعرفوا ما نجم عنها من ثمار الصلاح واعمال البرّ فتهافتوا الى انشاء اخويات مثالها في مدارس اليسوعيين في ايطالية وفرنسة واسبانية. ثمّ تجاوزت حدود المدارس وأُنشئت على مثالها اخويات مريمية انتمى اليها شبّان ورجال ملكيّون وعملة وغيرهم حتى توفّر عدد الاخويات المنشأة على مثال اخوية رومية. ووقف الحبر الاعظم غريغوريوس الثالث عشر على الخير العظيم الذي يصدر من انشاء تلك الاخويات فأحبّ ان يثبّتها ببلطته السامية ويمنحها نعماً روحية يربحها المشتركون بها فاذاع ذلك المنشور الجليل الذي افتتحهُ بهذه الالفاظ (Omnipotentis Dei) وقد اثنى فيه على غيرة الاب لاون وبيّن عظم شأن مسعاهُ ودعا اخويّتهُ بالاخويّة الاولى والرأس (Primaria et Caput) وأناط بها الاخويات المنشأة على مثالها

فزاد بهذا التثبيت اقبال المؤمنين على الاخويّات فانتشرت ايّ انتشار في انحاء اوربة حتى بلغ عدد ما أُنشئ منها مرتبطاً باخويّة رومية المركزيّة في السنة ١٦٨٤ الفاً واربعمائة وخمساً وخمسين اخويّة كادت تشمل كل مدن اوربة. ففي السنة المذكورة كان عدد الاخويّات في نابولي ١٨ اخويّة وفي مسّينة ١٥ اخويّة وعشرٌ في مدينة إكس (Aix) وقس على ذلك معظم المدن في انحاء فرنسة وايطالية واسبانية والمانية

وكان أسرع منشئها فوضع لها رسوماً لئلا تخرج من حدودها الدينيّة والتقويّة وجعل فيها الرُّتب المنظَّمة من رؤساء ومعاونين ومرشدين للمبتدئين وموظّفين مختلفين لادارة احوال الاخويّة ورقيّها وكتب لها قوانين مملوءة حكمة وحُسن نظر لم تزل مرعيّة إلى زماننا

وكانت هذه الاخويّات تشمل كلّ طبقات المؤمنين منها للأعيان ومنها للعَمَلة وبعضها للشبيبة والاحداث وغيرها للكهول من تجّار وارباب بيوت وعُمّال الدولة واعضاء الاكليروس. وكان بعض هذه الاخويّات لوفرة المنتمين اليها تضيق عنها الكنائس فتتفرّع وتتشعّب

وكانت غاية ما يتوخّاهُ فيها مرشدوها ان يمارس اعضاؤها كلّ فضائل المسيحيين

المخلصين فيتباروا على الاسرار ويحافظوا على كلّ وصايا الكنيسة ويكونوا حيثما يحلّون قدوةً للجمهور بل يسمون في امور خلاصهم وسيرتهم الروحيّة

ولم يكتفِ الاخوة بكل ذلك بل تكلّفوا اعمالاً جليلة اعربوها بغيرتهم ونشاطهم فصرفوا عنايتهم لتهذيب الصغار وتلقينهم مبادئ الدين واعمال الرحمة كالاحسان الى الفقراء وعيادة المرضى وزيارة المحبوسين. فبكل هذه المشروعات الصالحة كانت الاخويّات في مواطنها ركن الحياة الدينيّة وسند النهضة الادبيّة

ثمّ اتّسع نطاق الاخويّات. فأُنشئت جمعيات دينيّة على منوالها كأخويّة الميتة الصالحة تحت حماية القديس يوسف وغيرها لاكرام بعض اسرار حياة السيّد المسيح ووالدته الطاهرة وبعض القديسين مما كان الفضل في تأسيسها راجع الى الاخويّات المريميّة التي لم يزل الاحبار الرومانيّون يُغْزرون عليها سجلّات نعمهم الروحيّة لا يبلّغهم من جمّ منافعها في كلّ انحاء المعمور

ولمّا كانت السنة ١٧٤٨ اصدر الحبر الاعظم بندكتوس الرابع عشر في ٢٦ نيسان براءة اعلن فيها وضع الاخويّات المريميّة تحت حمايته الخاصة وحماية خلفائه. ثمّ عاد في ٢٧ ايلول من تلك السنة فاذاع منشوراً آخر اشتهر باسم المنشور الذهبي او براءة الذهب حصر فيه كلّ براآت سلفائه واطرأ في مديح ملكة السماء شفيعة تلك الاخويّات ومعظم همّة الرهبانيّة اليسوعيّة في تمجيد مريم العذراء ونشر عبادتها وحرّض المؤمنين كافّة على اكرامها. فكان لهذا المرسوم المشكور صدى استحسان في كلّ اقطار العالم الكاثوليكي فنمت الاخويّات ايّ نموّ حتى ندرت الامكنة التي لم تنشأ فيها جمعيّة تقويّة باسم مريم

## ٣ الاخويّات المريميّة في الشرق

﴿سوريّة﴾ لمّا شاعت في اوربّة اخويّات العذراء مريم وظهر للعيان ما صدر منها من الخيرات الجلّة اسرع المرسلون في جهات الشرق الى التوسّل بها لنشر روح العبادة والتقى حيثما استوطنوا. وكان لليسوعيين السّبق في ذلك على من سواهم. ولنا على غيرتهم شواهد عديدة دوّنوها في كتاباتهم المختلفة

(حلب) كان اوّل ظهور الاخويّات المريميّة في حلب لمّا احتلّها اليسوعيّون في

العقد الثالث من القرن السابع عشر فما كادت ترسخ قدمهم في الشهباء وتعلّموا اللغة العربيّة حتى فكّروا في انشاء الاخويات المريميّة لبثّ روح الدين والورع بين نصارى المدينة

وكانت باكورة اخويّاتهم في حلب اخويّة العذراء في كنيسة القديس ايليا التي للموارنة انشأها الاب ايه (حبيب) شيزو نحو السنة ١٦٣٥ فاقبل عليها الشعب ايّ اقبال لنظم عقد الموارنة لاكرام امّ الله . فكان المشتركون فيها من نخبة الرجال المعروفين بحسن سلوكهم وقدوتهم الصالحة فكانوا يجتمعون في اوقات معيّنة يتلون مدائح البتول ويسمعون ارشاداً يلقيه عليهم المرشد ثمّ يتفاوضون مليّاً في حالة الاخوية ونجاحها واسباب تنميتها فاصبحت بعد زمن قليل كركن متين من اركان الدين والصلاح

وبعد انشاء اخويّة الموارنة بقليل أنشأ الاب حبيب شيزو اخويّة للارمن فجرت مع اخوية الموارنة تجري فرسَي الرهان فكانتا تتسابقان الى كلّ عمل مبرور سواء كان لتقديس حياة اعضائها ام لاسعاف القريب ماديّاً وادبيّاً ودينيّاً . وكان للكلتاهما كاتب اسرار يدوّن في سجلّ خاصّ اعمال الاخوة ومآثرهم . وقد أطلعنا على سجلّ الاخويّة الارمنيّة الذي منه نسخة في مكتبتنا الشرقيّة فاذا هو حافل بالمعلومات من انشاء تلك الجمعيّة الصالحة ومن اعضائها ومدبّريها ومن مآثرها المختلفة في خدمة القريب . فكانها يوميّة حلب الدينيّة

وبعد زمن أقيمت اخويّة ثالثة لطائفة الروم الملكيين لمّا ابتدأت بينهم تلك النهضة التي كانت اهاب استقلال الطائفة الروم الكاثوليكيّة وانفصالها من الفرع البوطيوسي . وعنده ايضاً سجلّ اعمال قد ثبت الى اليوم

وقد سعى الاب جلبرت ريغو (Gil. Rigault) الى انشاء اخويّة خاصّة بالاجانب لاسيّما التجار الفرنسويين المستوطنين في حلب فأتت بثمار فاقت على كلّ ما يرتجى من مثلها . وكان بينهم رجال فضل كبير وهمّة عالية . وممّا زاد اخويّتهم شرفاً انّ قناصل دولة فرنسة كانوا في مقدّمة المشتركين فيها . نخصّ منهم بالذكر هؤلاء الثلثة أنج دي بونين ( Ange de Bonin ) الذي تعاطى اعمال القنصليّة من السنة ١٦٢٦ الى ١٦٥٢ . ثمّ خلفه ذلك الرجل الشريف والنابغة الحكيم فرنسوا بيكه

(Fr. Picquet) من ١٦٥٢ الى ١٦٦٢ فكان في الاخويَّة مثال القداسة والإقدام على كل الآثار الطيبة في خدمة الكثلكة والطوائف الشرقيَّة طول مدَّة تنصلبهُ قبل ان يتجرَّد من امور الدنيا ليخدم الله في مصافّ الاكليروس في وطنهِ وفي ارساليَّة الى العجم كمثل الكرسي الرسولي (اطلب المشرق ١٥ [١٩١٢]: ٨٦٢–٨٦٤ ثم راجع ترجمتهُ المطوَّلة لحضرة الاب بطرس ساره في المشرق ٢٣ [١٩٢٥]: ١٦١و١٧٨ و٢٥٠و٣٥٥). ومثلها خلفها فرنسوا بارون (١٦٦١–١٦٦٩) الذي أدَّى اطيب الخدم للوطن والدين فشهد لغيرتهِ وعظم فضلهِ المرسلون اليسوعيُّون والكبوشيُّون والكرمليُّون في رسائلهم الى ملك فرنسة والى الكرسي الرسولي فاثنوا على شهامتهِ في الدفاع عن حوزة الدين وفي ردّهِ مكائد اعداء الكثلكة

وقد اضاف الى هذه الاخويَّات السابقة الاب بولس غوده (P. Godet) أخويَّة خاصة انشأها للاحداث ليزرع في قلوبهم منذ شبابهم بذور الادب والصلاح

وقد ثبتت هذه الاخويَّات كلها مئة وخمسين سنة وكان عددها ثمانياً عند الغاء الرهبانيَّة اليسوعيَّة في سنة ١٧٧٣ وقد ثبت بعضها مدَّةً بعدهم فانَّنا وجدنا آثاراً لاخويَّة الموارنة حتى اوائل القرن التاسع عشر في بعض مخطوطات مكتبتهم العامرة في الدار الاسقفيَّة

وبفضل الاخويَّات خصوصاً نمت الروح المسيحيَّة بين المؤمنين في الشهباء. وقد خرج منها رجالٌ اشتهروا كرؤساء كنائسهم وخدمة وطنهم بالآداب والفنون تُعزى اليهم تلك النهضة الادبيَّة والدينيَّة التي ظهرت في القرن السابع عشر فكان للكثلكة منها سهم فائز

(دمشق) دخل اليسوعيون دمشق يوم انتقل اليها من حلب السيد افتيميوس الصاقزلي بعد انتخابهِ كبطريرك طائفةِ الروم الملكيَّة. وكان اوَّل من احتلَّها الاب جيروم كويرو (J. Queyrot) سنة ١٦٤٣ بعد تبشيرهِ في حلب ثماني سنين فاخذ يعلّم الروم اللغة اليونانيَّة ويفسّر لهم اعمال الآباء اليونان وكان فتح مدرسة لناشئتهم اضحوا بهمَّتهِ مثالاً حيًّا لممارسة الفضائل المسيحيَّة لاسيما بعد ان نظَّمهم على هيئة شركة تقويَّة في خدمة امّ الله مريم البتول فكان يُشار اليهم بالبنان لحسن سلوكهم

(صيداء) اشتهرت فيها اخوية التجَّار . فانَّ صيداء كانت في القرون السادس

عشر والسابع عشر والثامن عشر اكبر مراكز التجارة الوطنية والغربية على سواحل الشام. وقد دخلها اليسوعيون سنة ١٦٤٤ وتفانوا في خدمة المطعونين ثم فتحوا لهم فيها ديرًا ثم صرفوا عنايتهم الى تجار المدينة لاسيما الاجانب المحتلّين فيها فرأوا انّ اقرب وسيلة لتعزيز روح الدين انشاء اخويّة منظّمة دعوا اليها قومًا من التاجرين فلبّوا دعوتهم وشاركوهم في سائر اعمال الخير . وكان من جملتهم قنصل صيداء الفرنساوي وزميله قنصل القاهرة المهاجر اليها. وقد اصبح الاخوة بزمن قليل مثالًا حيًّا للسيرة الفضلى ورُسُلًا في مساعدة القريب. ومن اعمالهم المشكورة انهم كانوا يعودون الأسرى والعبيد المحكوم عليهم في مراكب الدولة بالاشغال الشاقة فيهتمّون بمساعدتهم ماديًّا ودينيًّا. وسعوا الى انارة بعض المبتدعين وردّهم الى الايمان فنجحت مساعيهم بارتداد كثيرين من المراطقة والمنفصلين. وقد سطّر الاب يوسف بسّون (Jos. Besson) في تاريخه المعنون بسوريّة المقدّسة (La Syrie Sainte) تراجم بعض الاخوة دلالةً على سموّ فضلهم ومآثرهم الصالحة. ومنهم كان التاجر فرنسوا لمبار (Fr. Lambert) الذي رحل الى الهند ثمّ ترهّب في الرهبانيّة اليسوعيّة وانشأ مركزًا للمرسلين في لبنان في عينطورا بدعوة الشيخ ابي نوفل الخازن في اواسط القرن السابع عشر

﴿العجم والارمن﴾ فتح اليسوعيون رسالتهم في العجم والارمن سنة ١٦٥٠ كان اوّل منشئيها المرسلين الكبيرين حبيب شيزو المرسل الشهير المذكور سابقًا في حلب والاب فرنسوا ريغوردي (Fr. Rigordi) ثم الاب اسكندر دي رودس (Alexandre de Rhodes) من اكبر رجال عصره. كان توطّنهم (اوّلًا) في اصفهان ثمّ انتقلوا مع الارمن الى حيّ خصوصيّ عُرف بجولفا. فلما رأوا تعبّدهم للعذراء مريم انتهزوا تلك الفرصة وأسّسوا اخوية على اسمها المبارك فما عتّموا ان جنوا ثمارها الطيّبة باقبال الارمن عليها وتحسّن سلوكهم بواسطتها لا بل ردّوا كثيرين من الغريغوريين الى الايمان الكاثوليكي بلازمة فرائضها الصلاحيّة

ثمّ فتح المرسلون عدّة مراكز في العجم وارمنية. في شماكية من معاملة شروان ثم في بتليس وارزروم واريفان وتبريز وطرابزون فكان في كل هذه الاديرة انشاء الاخويّات المريميّة من انجع الادوية لاصلاح شؤون النصارى وتهذيبهم بالاخلاق الراقية ودفعهم الى المشروعات الخيريّة والادبيّة على الرغم ممّا لقوهُ من الاضطهادات

وضروب المحن. فتضاعف عدد الكاثوليك بين الارمن. لولا ان اعداء الدين لم يزالوا يشنّعون بهم حتى اخرجوهم قسراً من البلاد

﴿ تركيّة واليونان ﴾ سبق دخولُ اليسوعيين الى الاستانة واليونان دخولهم في الشام والعجم. خدموا في عاصمة الاتراك النصارى الوطنيين والفرنج الكاثوليك. واتخذوا لهم ديراً على اسم القديس مبارك في حيّ غَلَطة حيث مارسوا في كنيسة هناك كل اشغال الرسالة من مواعظ وتوزيع اسرار ورياضات وكانوا يعودون المرضى ويزورون المنكوبين المحكوم عليهم باللومان وربّما باتوا معهم في سجونهم. وانما كانت الاخويات من اخصّ اشغالهم سواء كان مع النصارى الوطنيين ام مع الفرنج المستوطنين فكانت نتيجتها كما في غيرها من المدن اصلاح الاخلاق والعيشة الفاضلة والاندفاع الى الاعمال الخيرية في سبيل القريب

ومثلها في جزائر اليونان التي سكنها المرسلون لاسيما ساقس (Chio) حيث ازهرت الاخويّات المريميّة وفي جزيرة سانتورين وفي سيرا وتينوس وغيرها. وقد ذكر المرسلون في كتاباتهم ما اثمرت الاخويّات في كلّ منها من ثمار الخلاص في كل طبقات الشعب

## ٤ الاخويات في الوقت الحاضر غرباً وشرقاً

انّ الاخويّة المركزيّة في رومية التي اليها مرجع الاخويّات المريميّة القانونيّة قد اشركت في نعمها في المئة السنة الاخيرة ٤٢،١٧٧ اخويّة اخرى في جهات المعمور. واليوم يبلغ عدد المشتركين بها واربعة ملايين من الناس يكرمون العذراء اكراماً خاصاً ويرمون الى غايتي الاخويّات تقديس حياتهم والسعي وراء خير القريب. ومن هذا يتّضح كيف نمت تلك حبّة الخردل المزروعة في المدرسة الرومانيّة فاصبحت شجرة وارفة الاغصان تظلّل انحاء المعمور

وان خصصنا النظر بشرقنا القريب وجدنا ان للاخويّات فضلاً عميماً في حياته الدينيّة والادبيّة. فان كلّ دير من اديار الرهبانيّة اليسوعيّة مركزٌ لثلاث او اربع اخويّات للذوات وللعملة وللشبّان والاحداث والنساء والفتيات. ولكل اخوية سجلّ تدوّن فيه اعمالها الخيريّة والاجتماعيّة. وقد سبق لنا فصل في المشرق (١٦

[١٩١٣] : ٣٢١—٣٣٠) افردناهُ ليوبيل الاخوية العملة اليسوعيّة ومنهُ يظهر ما للاخويات من الآثار الطيبة في خدمة الدين والمجتمع الانساني. وكذلك نشرت اعمال اخويّتي الجبل بلا دنس اليسوعيّة والرحلة بمناسبة يوبيلها الذهبي السنة ١٩٠٠ و ١٩٠٢. وكذا قل من اخويات بكفيا وغزير وصيداء ودمشق وحلب وحمص

واليوم قد تعددت هذه الاخويات وأنشأ كثيراً منها ارباب الطوائف الشرقيّة وكهنتها الافاضل فلا يكاد يوجد بلدة إلّا وفيها اخوية او اكثر. فهي في كل مكان كالخميرة التي يختمر بها روح التقى والعبادة والمساعي الخيريّة

وكانت الاخويات في الاصل مقصورة على الرجال الى ان أذن الحبر الاعظم بندكتوس الرابع عشر ان تُنشأ ايضاً للنساء. فتوفّرت عدداً وصلاحاً وعمّ بها روح الدين كافة طبقات الشعب المسيحي

## ٥ بعض ثمار الاخويات المريمية

قد سبق انّ غاية الاخويات مشاة تقديس حياة اصحابها وخدمة صلاح القريب ولو أردنا ان نذكر هنا ولو موجزاً اسماء بعض المشاهير الذين انتظموا في سلك الاخويّات وارتووا من مناهلها لما كفت المجلّدات. دونك عدداً زهيداً منهم

بينهم القدّيسون كلويس غونزاغا ويوحنّا بركمنس واستانسلاوس كوستكا ومنهم معلمو الكنيسة ومنشئو الرهبانيّات كالقديس فرنسيس دي سال وبطرس كانيزيوس والفونس ليغوري وكاميل دي لاليس

ومنهم الاحبار الاجلّاء كالقديسين كارلوس بوروماوس والطوباوي بلرمينوس

ومنهم رُسل الشعوب كالقديسين جان فرنسوا راجيس وبطرس فوريه وجان أود وبطرس كلافر ولاوزد دي بور موريس وغريغوريون دي مونفور

ومنهم شهداء كالقديسين فيدال دي سيغمارنجن وشهداء اليابان الثلثة

ومنهم الباباوات العظام كبندكتوس الرابع عشر وبيوس التاسع ولاون الثالث عشر

ومنهم الخطباء النوابغ كبوسويت وفينياون وبوردالو

ومنهم كبار العلماء كالفيلسوف ديكرت والشاعر كورنيل والطبيب لانتاك والمصوّر روبنس والرياضي كوشي (Cauchy)

ومنهم قوّاد الجنود الفطاحل مثل البرنس دي كونده وتوران وڤيلار
ومنهم منشئو جمعيات شهيرة كدي بيرولّ واوليه وشامپناد ودِيجِنات

فترى انهُ ليس قسمٌ من المشروعات الكبرى في العالم إلّا كان للمتخرّجين في الاخويات يد بيضاء في مزاولتها

وما قلناهُ عن الغرب يصحّ ايضاً عن الشرق فانَّ عددًا لا يُحصى من ارباب الدنيا والدين بين الكاثوليك منذ ثمانين سنة قدّسوا حياتهم بالاخويات ثمَّ حاولوا خدمة القريب فكانوا مثالًا حيًا في دعواتهم المختلفة في مصافّ الاكليروس او في سلك الرهبان او كاصحاب رتب شتى ووظائف في الحكومة او كارباب بيوت واملاك وتجار وعملة تفتخر بهم كل اخويّة. وقد رأينا في السجلّات السابق ذكرها اسماء بطاركة واساقفة وامراء واعيان رضوا في الاخويات افاويق التقى ثمَّ أصبحوا من أخلص أنصار الدين والوطن

واليوم في انحاء البلاد عدّة جمعيات دينيّة وادبيّة واجتماعيّة يُعلن اصحابها بانها نشأت بفضل الاخويات كمدرسة الرسالات الاجنبيّة وجماعة اخوة مريم وشركات مختلفة لحماية الشبيبة وحماية الفتاة وشركة مار منصور دي پول وشركة المطبوعات الصالحة وشركات اخرى كثيرة نشأت بهمة الاخويات. ففي بيروت مثلًا ترى بعض الاخويات تُعنى بإعداد الصغار للمناولة الاولى وبتعليمهم مبادئ الديانة وبعضها يزور المرضى او يتفقد المحبوسين. ومنها ما يهتمّ بجمع الشبّان لتهذيب عقولهم بالمحاضرات الادبيّة او بإراحة ابدانهم بالالعاب المنظّمة. وكثيرون منهم يبحثون عمّن يتأخَّر من القائم بواجباته الدينيّة فيجذبونهُ الى الرياضات السنويّة والى كرسي التوبة

ومجمل القولَ انَّ الاخويات اعظم واسطة يستعين بها الكهنة لبلوغ غايتي كهنوتهم اي خلاص المؤمنين وتقديس نفوسهم تحت حماية مريم العذراء مثال اسمى الفضائل الالهيَّة بقداستها الشخصيّة وبغيرتها في خدمة القريب كما نصّ عليهِ الانجيل الطاهر يوم زيارتها لنسيبتها القديسة اليصابات وفي عرس قانا الجليل واليها انضمَّ الرسل في علية صهيون استعدادًا لقبول الروح القدس . وهي اليوم في السماء بقرب عرش ابنها سلطانة الكنيسة المقدّسة والشفيعة الشفّعة عندهُ تنيل المؤمنين سائر النعم الروحيّة

# الطوباوي سالومون (١٧٤٥–١٧٩٢)

## من اخوة المدارس المسيحيَّة واحد شهداء الثورة الفرنسوية

بقلم ي. ح احد اخوة المدارس المسيحية في الشرق

ان الاخ «سالومون» الذي أُدرج قداسة الحبر الاعظم بيوس الحادي عشر اسمهُ في سجلّ الطوباويين ينتسب الى عائلة فرنسيَّة تُدعى «ليكلير» كانت شديدة التمسُّك بآداب الديانة المسيحية وكانت معروفة في بولونية سورمير (Bologne-sur-mer) بتجارتها الواسعة

كان والده فرنسوا ليكلير احد اغنياء تلك المدينة ومن اعظمهم شهرةً، ولم تكن تجارتهُ لتمنعهُ من الاعتناء بتلك الأُسرة العديدة التي منحهُ اياها العزة الالهية. وكان الرجل طويل القامة، جليل الهيبة، متوقد الذكاء، قد اتخذ شريكةً لحياته «ماري بارب دي بونه» في ١٣ تشرين الاول سنة ١٧٣٦ فرزقهُ الله منها احد عشر ولـداً عاش منهم سبعة صبيان وابنتان. وكانت تلك القرينة تناسب بعلها ذكاءً وفطنةً، لما إلمامها بالاشغال التجارية، كما كانت ليّنة النفس لطيفة المعشر تقية تحضر الذبيحة الالهية كل صباح على الرغم من تراكم اشغالها، وهناك قرب السيد المسيح ينبوع الحياة كانت تستقي تلك الروح القوية التي كانت تساعدها على احتمال اتعاب الحياة العائلية، وتؤهلها لتربية بنيها العديدين تربيةً حسنة

وُلد بطلُنا في بولونية سورمير سنة ١٧٤٥ ودعي نقولا ثمَّ نشأ في حجر والديه المتديّنين الى العاشرة من سنيه

ففي هـذا الوسط المسيحي ترعرع نقولا ليكلير سائراً حسب ارشاد والديه المتمسّكين الاعتصام التامّ بالديانة الكاثوليكية متبعاً آثارهما في طريق الفضيلة. وكثيراً ما كان يغتبط ويشكر الله في الرهبنة لمجرد ذكر والديه، ولعظم تعبهما على تربيته قائلاً: «ان والدتي كانت تزيد في الشوق لخدمة الله وتجتهد لكي تعظّم في نظري الخيرات الحقيقية». وكم كان يردّد هذه العبارة: «اني اشكرك يا رب لانك خلقتني

ابنَ والد فاضل وَرِع ، بذل النفس والنفيس في سبيل تربيتي تربيةً مسيحية»

ولما بلغ العمر الذي امكنهُ فيهِ دخول المدرسة أُودع في مدرسة القرير الموجودة في مسقط رأسهِ ، ولم يمضِ عليهِ زمن قليل حتى اصبح مثالاً صالحاً وقدوة حسنة لاخوانهِ التلامذة في السلوك والتقوى ما جعل والدتهُ تتهلل قائلةً : «ان ولدي منذ دخولهِ تلك المدرسة المسيحية اصبح ينمو كشجرة غُرست في تربة حسنة على ضفاف نهر كبير» . فلا عجب ان نراهُ بعد ذلك يؤدّي بهِ جهده وكدّه الى اتمام ارادة خالقهِ

ففي السادسة عشرة من عمرهِ غادر المدرسة وامال نظره نحو التجارة فباشرها . غير انهُ كان في مهنتهِ الجديدة متّبعاً كل ما يوحيهِ اليهِ الضمير والانصاف بعيداً عن الطمع والجشع والبخل لانّ نفسه كانت محلّاة باعظم المزايا واكمل الصفات

أمّا تلك المهنة فقد اوجبت عليهِ الابتعاد عن بلدهِ وذويهِ والدخول في خدمة احد التجار المدعو «فورنيه» فاقام عنده ثلاث سنوات محروماً من عطف والديهِ ومن حماية اقاربهِ مختلطاً مع اناس يجهلهم . فكم كان ذلك شاقاً على بطلنا في بادئ امرهِ بعد ان كان في حجر والديهِ يقضي حياة سعيدة بين اخوتهِ واخواتهِ ويشاطرهم الحنو الوالدي

ومن العجب انهُ في تلك البيئة حيث كانت الديانة موضوع الهزء والاهانة ظلّ محافظاً على نقاوة قلبهِ وطهارة ضميرهِ جارياً على قوانين الدين المسيحي واصول الاداب التي اكتسبها في المدرسة المسيحية وفي حجر والديهِ رغماً عما رآهُ من فساد الاخلاق وضعف الايمان في شبّان لم يساعدهم الحظ ليتربوا تربيةً نظير تربيتهِ . ورغماً كان يجرح فؤادهُ معاملة هؤلاء الشبان له حينما شعروا بتقواهِ وسذاجتهِ . فانهم جعلوهُ هدفاً لمزاحهم وسخرياتهم التي ، وان لم تكن صادرة عن مقصد سيّئ ، كانت تؤلمه كثيراً . ولكن ايمانهُ المتين لم يتزعزع وارادتهُ الصخرية لم تتغيّر . فكانت حوادث موقفهِ هذا توطئةً وتمهيداً لتلك التجارب العديدة التي سوف تنتابهُ في مستقبل حياتهِ

ثم عاد نقولا لكلير الى مسقط رأسه سنة ١٧٦٦ وهناك عيّنهُ احد اخوالهِ «لويس دي بون» ناظراً عاماً على معمل لهُ ، وبما ان هذه الوظيفة الجديدة تتطلب خبرة واسعة لمعرفة طباع مستخدميهِ وعلماً وافياً شقّ عليهِ ذلك واقرّ بكل صراحة بعدم كفاءتهِ لهذا المنصب ، وشعر بحاجة الى إتمام علومهِ التجارية في باريس ، فنال رضى

عائلته ومساعدتها في هذا الامر الهام

ففي صبيحة يوم ركب عربة اوصلته الى باريس بعد ثلاثة ايام، وهناك استأجر غرفة له في حي «لوكسمبورغ» وكان يتناول طعامه في احد المطاعم التي كان يتردد اليها بعض شبان لا دين لهم. فكانت احاديثهم بذيئة تشعر بالكفر والالحاد واحتقار الواجبات. والى القراء ما صرّح به الاخ سالومون نفسه عن هذا المطعم الجوفي في رسالة الى اخته سنة ١٧٧١ قال: «لو كنتُ اعرف باريس حق المعرفة لما كنت ولجتُ هذا المطعم»

وكان تحولا في هذا الوسط الفاسد مقبوض الصدر، مكلوم الفؤاد لا يجد تعزية ولا سلوى الا بمطالعة رسائل والدته التي كانت ترسلها له من وقت الى آخر

ثم انه لكثرة حيائه وخجله لم يقدم على مجادلة هولاء الشبان الاشرار ومقاومتهم بل كان بعض الاحيان يلبي دعوتهم الى اللعب ويذهب معهم الى المتنزهات خارج المدينة خوفاً من ان يظهر امامهم غريباً عن اطوارهم فيزيد حنقهم وسخريتهم منه. لكنه لم يكن يفعل ذلك الا مكرهاً لانه كان يشعر بوجوده في محل لا يريده الله. والذي كان يزيد موقفه حراجة اعتقاده بان المثل الردي والحياء البشري يبعدان الانسان من فعل الخير

وانما كان يساعده على كبح اهوائه ومقاومة تحريضات هولاء الشبان الكفار لحفظ ايمانه وفضيلته ممارسته لسرّ الاعتراف وزيارته القربان المقدس كلما مرّ بكنيسة. فهذه العوائد المسيحية حفظت قلبه نقياً من كل خطيئة، فما كان يجرأ على خيانة ضميره، بل كان ينظر نظر اللبيب الى عاقبة الامور

فهذه التأملات لم تزل تؤثر في قلبه اعظم تأثير الى ان اظهرت له اباطيل العالم، وولّدت في فؤاده كره تلك الغالية. ورغماً عن اعتقاده بان الانسان يقدر ان يخلص نفسه في العالم كما في الرهبنة فانه كان يشعر بعدم مقدرته على تخليصها وهو في العالم كمستخدم تجاري. ولذلك انهى حسابه مع مديره وعاد الى بولونيا في اوائل اذار سنة ١٧٦٧، وعندما سأله والداه عن سبب عودته الفجائية اجاب معلناً لهما باحزانه ومشقاته العديدة وختم كلامه قائلاً: «انني لم أُخلق لاعيش في هذا العالم الذي كثرت فيه الآثام والشرور، ولهذا فاني اودُّ الدخول في جمعية اخوة المدارس المسيحية»

فبعد ان اختبر الشاب نقولا لكليوم العالم مدةً تركهُ ورغب في الكمال، ثم بحث عنهُ فلم يجدهُ الاّ بين الاساتذة ومؤدبي اخوة المدارس المسيحية

ان حياة هؤلاء الرهبان الافاضل المحرومة من الكهنوت تظهر كلغز لمن لا يعرفهم، ولكن تلاميذهم واصدقاءهم يعلمون حقَّ العلم الى ايّ مقام من العزّ تعلو بهم غيرتهم، والى اي شرف عند الله يؤدّي بهم تواضعهم. فروح القديس يوحنا دي لاسال مؤسسهم هي روح جهاد في خدمته تعالى وتهذيب الاحداث والشبّان، وقوانين هذا القديس هي قوانين مؤسسي الجمعيات العظماء. فهي تُولّد، بواسطة الحياة الروحانية والتقشفات والطاعة والعفّة والفقر، زهّاداً يتممون الاعمال المسيحية الى اقصى درجاتها من الكمال. فلا بدعَ اذا اشتق بطلنا المتخرج في مدارسهم معيشتهم لينجز مشروعهم العجيب

ولم يكن نقولا لكليو الوحيدَ بين اخوته المعيدين في انقطاعهِ لخدمة الله، فان اخاهُ البكر كان سبقهُ فدخل رهبانية القديس فيلبوس النيري ولكن لم يعش طويلاً حتى توفاه الله في مدينة «تروا» حيث كان مدرساً في احدى مدارس تلك الرهبانية الشهيرة سنة ١٧٦٣. ثمَّ تبع اثنان آخران من اخوتهِ نصائح الكمال الانجيلي ايضاً وقد ماتا في ريعان شبابها بعد اعتناقهما الرهبنة بمدة وجيزة. فلم يتذمّر والدهم التقيّ من تلك الضربات المتواترة على قلبه الكسير. ولمّا عرض عليهِ رابع اولاده دعوتهُ اجابه ملبياً طلبهُ بعد ان استشار بعض اصدقائهِ الكهنة، وذهب هو نفسهُ الى مدرسة العرير، وخاطب الرئيس من دعوة ولده نقولا ورغبته في الدخول في جمعيتهم الزاهرة. فسرَّ الرئيس غاية السرور لما رأى من هـذا الوالد من الاخلاق السامية، وكم كانت هذه التضحية عظيمة في نظر الباريْ تعالى

اما والدة نقولا فقد شعرت بفرح عظيم لدى بلوغها خبر دخول عزيزها في جمعية اخوة المدارس المسيحية لانها رأت في ذلك ثمرة تربيتها الصالحة واستجابة تضرعاتها التي ما برحت توجهها نحو الخالق لتقدّم اولادها في طريق الكمال. ثمَّ انها زودتهُ بنصائحها الوالدية في الساعات الاخيرة قبل مغادرتهِ المنزل وواصلت ارشاداتها في رسائلها العديدة بعد دخوله الرهبنة. والاخ سالومون يؤكد ذلك بقوله: ان والدتهُ كانت لهُ اعظم مرشد في حداثة الرهبانية

كان نقولا لكلير في الثانية والعشرين من عمره حينا انتظم في سلك الجمعية المشار اليها. وقد لُقّب بالاخ سالومون وسار سير الابطال في طريق الفضيلة. وبعد سنة الابتداء اصبح مثالاً لجميع اخوانه الرهبان، فعُهد اليه بتعليم الاحداث والشبان في "رين" و"روان" و"ماربقيل" فبرع في هذا الفن الشريف مظهراً غيرة عظيمة، واجاد كل الاجادة في تلقين تلاميذه معرفة الله ومحبته وخدمته

ثم عُيّن رئيساً على المبتدئين، فكان منارًا لهؤلاء الشبان ينظرون اليه وهم سائرون في طريق الفضيلة. وبعد ذلك استحقّ ان يكون وكيلا عاماً بالنظر لما تحلّى به من الفضائل السامية والمعارف الكثيرة: فكان يصحب الرئيس في جميع اسفاره، ويساعدهُ في اعماله الادارية، ولم يكن مبتغاه طول جهاده الّا مجد الله وخير القريب

وفي سنة ١٧٩٢ اوقفهُ الثوار بغضاً بالدين المسيحي الذي كان يدافع عنهُ بجميع قواهُ. واعتُقل مع من اعتُقلوا من الاكليروس المكرَّم في سجن الكرمليين في باريس، وأبى ان يخضع للقرار المدني الذي وضعهُ الثوريون لاكليروس فرنسة. فـذاق انواع العذاب ومات شهيدًا مع جماعة منهم في ٢ ايلول سنة ١٧٩٢. وقد كرمت الكنيسة المقدسة هؤلاء الشهداء الابطال باعلان تطويبهم في السابع عشر من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٢٦

---

# شعراء النصرانية بعد الاسلام

## القسم الرابع

### شعراء القرون المتأخرة مباشرة بالقرن الرابع عشر

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

## ٨ ميخائيل حاتم القوّال

﴿زمانة طائفته﴾ هو الشيخ ميخائيل بن حاتم الحمصي. ولد في حمص في اواخر

القرن السادس عشر واشتهر في القرن السابع عشر. فكان معاصراً لجبيني الغزار وتأخر بعده. وهو من الطائفة الروم الملكيّة قبل انقسام الملكيين الى اورثذكس وكاثوليك. وفي بعض زجليّاته يذكر وجوده في مصر. وله فيها مديح قالهُ في البطريرك كيرلس بابا الاسكندريّة اراد به كيرلس الشهير بلوكاريس (C. Lucaris) الذي نال بالرشوة الجلوس على كرسي الروم الملكيين في الاسكندريّة نحو السنة ١٦٠٠ قبل ان ينتقل الى كرسي القسطنطينيّة سنة ١٦٢١ حيث نشر تعاليم البدعة البروتستانيّة فقام عليه اهل ملّتهِ فنُفي الى جزيرة تنيدوس ثمَّ قُتل سنة ١٦٣٦

ويؤخذ من شعرهِ ميخائيل حاتم ايضاً انهُ سكن الشام ومدح القديس يوحنا الدمشقي وزار صيدنايا ووصف معبدها الشهير وصورتها العجائبيّة. ولا نعرف سنة وفاتهِ. ولعلّهُ عاش الى اواخر القرن السابع عشر. ولم يذكرهُ احد كتبة الروم

وقد دلّ على زمانهِ في اجدى صفحات ديوانهِ (ص٩٩) المؤرخة في اذار من السنة الهجريّة ١٠٢٨ (١٦١٩ م) وقد ختم زجليّة اخرى من منظوماتهِ بتاريخ العالم ٧١١٠ وهي ١٦٠٢ مسيحيّة

﴿ديوانهُ وشعرهُ﴾ في مكتبتنا الشرقيّة نسخة فريدة من ديوان ميخائيل حاتم تبلغ ١٣٦ صفحة من القطع المتوسّط وهي بخطّ يدهِ كُتب في رأس اوّل صفحة منها:

« نبتدئ بعون الله تعالى بكتابة مدائح لطيفة واشعار في سيدنا يسوع المسيح وسيدتنا الطاهرة مريم وهو من ديوان الشيخ المعلم ميخائيل ابن حاتم الحمصي وهو خطّهُ بيدهِ »

والتاريخ كما رأيتُ في السنة ١٦١٩ مسيحيّة ورد في آخر زجليّة طويلة في مديح العذراء مريم كما يلي (ص ٩٧):

| | |
|---|---|
| يا مريم عبدكِ ميخال حاتم حارْ | في وصف معنى مديحك عاملي حارْ |
| وقت الضحى والمسا والليل والاسحارْ | مراصد المديح كالطلسم والاسحارْ |
| حسن الرقم في نهار السعد من آذارْ | برج الحمل انتقال الشمس منها دارْ |
| اوّل ربيع اتّفق لي بالقمر ابدارْ | تاريخ يوم الاحد ذو الشرق بالجندارْ |

سنة ١٠٢٨ (١٦١٩)

هذا الديوان يحتوي على نيّف ومئة قصيدة من الزجليّات المختلفة الوزن على كل فنون الزجليّات يلقيها الشاعر عفوًا لا يراعي فيها شيئاً من قواعد اللغة شأن معظم القوّالين الذين يجرون على انغام المغنّين. وميخائيل حاتم في اوّل كل زجليّة يدلّ على اوزانها المعروفة في زمانهِ بين العامّة كقولهِ مثلًا (ص ١٥٦) «على وزن: يا كثير العفو يا عظيم الشان» وقولهِ (ص ١٨٣): على وزن «ألا يا وردة البحر» وقولهِ (ص ٢٣٩): على وزن «يا عزيز القوم قلّي» وهلمَّ جرًّا. ولعلّ معظم هذه الاوزان القديمة قد أُلغي ونُسي والله اعلم. دونك بعض امثلة من اقوالهِ. قال يعارض احد اقرانهِ على وزن: «جفاني صاحبي وارسل يقلّي»

المطلع

رجائي فيك يا يسوعُ وافرْ ... بما انّك على الاشياء قادرْ

باسمك ابتدي بالنظم جهدي ... وأعارض في قريضي نظمَ ضدّي
تقبَّل يا يسوع الحيّ نشدي ... واجعلني لقول الحقّ ناشرْ

أما انت المشرَّفُ بالاسامي ... أما انتَ الممجَّد في الانامِ
أما انت المنوِّرُ للظلامِ ... اما انت لنا اوّلْ وآخرْ

أما انت الذي رفع السلالا ... اما انت الذي أرسى الجبالا
اما انت الذي حاز الكمالا ... اما انت الذي بالحقّ قادرْ

نعمْ انت الذي كوَّنتَ عالمْ ... كما انت الذي صوَّرتَ آدمْ
وانت الذي ابدعت ما لمْ ... يكنْ اذ صرتَ لهُ ناهي وآمرْ

نعم انت الذي زان الكواكبْ ... كما انت الذي للعرش راكبْ
وانت الذي للغيث ساكبْ ... على زرْع الثرى مع كلّ زاهرْ

نعمْ انت المُسبَّحُ بالملائكْ كما تملكُ في اعلى سمائكْ
وانت الذي للكلّ مالكْ وحكمكَ منصفٌ ليس يجازْ

---

فهذا هو الذي للناس كلّمْ وهذا هو الذي منّا تجسَّمْ
في يوم حلولهِ احشاء مريمْ وفي تأنُّسهِ دَقَّتْ بشائرْ

وقال مسمّطاً على وزن «مضى لي سنين مع المالكين»:

يا من لا ينامْ يا زينَ الأنامْ رمَتْني الآثامْ في حال السقيمْ
انهضني لديكْ وا تكلني عليك واجذبني اليكْ جَذباً مستقيمْ
يا كنز الصلاحْ يا عين الفلاحْ ألقاني الطّلاحْ في الفعل الوخيمْ
انضحني بمائكْ من اعلى سمائكْ واذكر في حمائكْ ضعفي يا كريمْ
غِثْني يا مسيحْ من داء جريحْ رماني طريحْ في الليل البهيمْ
يا نور الظلامْ يا ربّ السلامْ صُنّي من ملامْ ابناء الجحيمْ
أهلني أتوبْ قبل أن أشيبْ بنعمة الصليبْ والامّ الرحيمْ
هي امل نسلها ونعمة نجلها نسأل بفضلها فردوس النعيمْ
فيها احتسبْ منها اكتسبْ خاتمُ النسبْ ميخال الاثيمْ

وله زجليّة طويلة في عدّة صفحات يزجر فيها نفسهُ ويحضّها على التوبة منها قولهُ:

يا نفس غير الله لا تقصدي يا نفس دونهُ خلًّا ما توجدي
يا نفس ان خدمتِهِ تسعدي يا نفس هو الكفوء وذو الفضل العجيبْ

---

يا نفس ذي الدنيا محلٌّ حقيرْ يا نفس من يعشقها يُصبح أسيرْ

يا نفس افراحُها عِبءٌ وتيه ... يا نفس بحبّ الله تُشفى القلوبُ

يا نفس مولاكِ عزيزُ الجلالْ ... يا نفس اوصالكِ بحسن الخصالْ

يا نفس اياكِ سبيلَ الضلالْ ... يا نفس انّ الجاري فيهِ كئيبُ

حَسْبُك بهذا القليل مثال يبيّن طريقة ميخائيل حاتم في منظوماته الزجليَّة. وهي مع ضعف لغتها لا تخلو من معانٍ بليغة وعواطف شريفة يبرزها بكل اوزان الشعر العامي. ويشفع فيهِ انهُ كان ينظمها في زمان اصبحت التربيَّة في غاية الخمول في الشرق العربي بعد تولي الاتراك وحالة البلاد السيئة وقلّة المدارس فلا تكاد تجد كتاباً يستحقّ الذكر

## ٩ أنطونيوس فريجي اللبناني

﴿ترجمتهُ﴾ في مكتبتنا الشرقيَّة مجموع قديم بالكرشوني كُتب في السنة ١٦٨٤ كما هو مدوَّن في آخرهِ. يبلغ عدد صفحاتهِ ٢١١ صفحة. والكتاب يتألف من قسمين قسم يحتوي زجليَّات ابن القلاعي الذي سبق ذكرها. وقسم آخر من نظم كاتبهِ الذي أفادنا في آخر الكتاب من اسمهِ واسرتهِ وطائفتهِ فيدعو نفسهُ «انطانيوس ابن ابو منصور حنّا من بيت فريجي من قرية كفردبيان بجبل لبنان» كتبهُ «في دير مار انطونيوس قزحيا في السنة المذكورة» ويطلب الصلاة لاجل «معلّمهِ المطران يوحنا السرجيلي»

﴿منظوماتهُ﴾ لانطونيوس المذكور زجليَّات كما لابن القلاعي منظومة على اوزان عاميَّة قلَّما تراعى فيها قواعد اللغة بينها تراجم قدّيسين وذكر حوادث تاريخيَّة اهمّها ما ذكرهُ من فتح الاتراك لقبرس سنة ١٥٧٠ وكوارث طرابلس سنة ١٥٨٠ نذكر هنا منها شيئاً

وقد قال زجليَّة عن قبرس واصفاً ما حدث بها من ضروب النكبات لمَّا ارسل السلطان سليم الثاني اسطولاً تحت قيادة مصطفى باشا فتحها وانتزعها من ايدي البنادقة الذين بعد دفاع طويل سلّموها بالامان. فلم يتمّ المسلمون بوعدهم فقتلوا في الماغوصة القبطان وسلخوا جلدهُ وقتلوا معهُ ٤٠٠ رجل وسبوا من الروم ١٨٠٠٠٠

وقتلوا وحرقوا نحو ٥٠،٠٠٠ وقُتل من الموارنة ١٨،٠٠٠ ثم حلفوا لألفي عشر الفًا من الجنود المتحصّنين في قرية كاليباسي (؟) على رأس الجبل أنهم اذا سلّموا لا يضرُّونهم بشيء بل يردُّون لهم قراهم ويولُّونهم عليها فلمّا سلّموا قتلوهم عن آخرهم · ثمَّ طافوا كل الجزيرة واستعبدوا اهلها وصيَّروا كنائسها جوامع وخانات وسبوا نساءها فارسلوهنَّ الى القسطنطينيَّة في ثلث سفن لكنَّ واحدةً منهن احرقت السفن فرارًا من العار فذهبنَ شهيدات العفاف

وقد وصف انطونيوس فريجي شيئًا من ذلك بهذه الزجليَّة التي جعل عدد ادوارها على عدد حروف المعجم قال ما رويهِ بحرفهِ الواحد كأثر تاريخي وكدلالة على انحطاط اللغة في ذلك العصر

* الالف * اليوم قلبي اصبح سكراني ' اذ ليس خمرًا على قبروس نَدْماني ' الدم يغلي ودمع العين غزراني ' اليد تكتب تواريخ صابت ازماني ' سنة الف وخمسمائة وسبعين ربّاني

* الباء * بقبروس فؤادي بات مفتكر ' من مغرب الشمس طول الليل الى السحرْ ' لخبر سمعتهُ من اولادها كدرْ ' كيف دخلت الترك قبروس واهلها حُسَّر ' لاجل الخطا الله عطاها لابن العثماني

* ج * جزيرة قبروس كم جرى فيها ' كان النصارى براحا ساكنين فيها ' لكن بعض الفواحش اجرت فيها ' الخُلف وعدم المحبَّة قلبت كراسيها ' واهلها كانوا الى ابن العثماني

* د * دخلوا الترك والسُّعد يخدمهم ' عربان وسودان ونصارى تساعدهم ' كانون الشتا كالصيف ليس بد اذكرهم ' كانون وسوباط هديت الريح بهم ' في البحر دخلوا المراكب تقول حيراني

* ه * هياكل قبروس كانت تشوّقني ' صلبان واقوان ونواقيس تفرّحني ' حين دخلتْ الترك ادحوهم يا حزني ' ونصبوا موادن ومحارب

الى القبلي ، من بعد قتل اساقفة ورهباني

• الواو • ولّت ملوك الغرب عن قبروس ، قبل دخل مصطفى باشا(١ وصار حيفوس(؟) ، وكان قبطان بالاسقفيّة(٢ وكّل مرقوس وقبطان المغوصه(٣ وكيل نقولاوس(٤ وبدوا يحازوا بعسكر ابن عثماني

• الزاي • زال الحرب من اوّل صيام الكبير ، حاصروا الاسقفيّة الاسلام كبير وصغير ، نقبوا الاسوار وكان حاضر ناس من اغزير ، سابع يوم بايلول دخلوا ودقّوا نفير ، ملكوا وقتلوا خمسين الف نصراني

• الحاء • حرقوهم بالنار يا الله العفو ، واسبون (وسبوا) انفس مائة مع ثمانين الف ، واما الاموال والارزاق ليس يضبطهم وصف ، ايش حال غنم قطيع اذياب خطفهم خطف ، اخذوا وباعوهم في كلّ بلدانو

• الطاء • طلبوا الماغوصة وحاطوا بها ، من كلّ جانب في الحصار ضبطوها ، قتلوا من المسلمين(٥ الوف لم عدّوها ، لان الف مدفاع كان فيها ويطلقوها ، صائب دحر العسكار فرغوا يجيء ثاني

• الياء • يا حيف على النصارى فرغ زادهم ، وانتام بارودهم وانمسكت دروبهم ، سرعة خراج القبطان يعتفي منهم ، تقدّم الى

١) هو لالا مصطفى باشا اقامهُ السلطان سليم الثاني رئيساً على عسكره لفتح قبرس سنة ١٥٧٠

٢) الاسقفيّة هي مدينة نيقوسية (Nicosie) وتدعى ايضاً افقوسية كانت حاضرة جزيرة قبرس حاصرها مصطفى باشا في تموز ١٥٧٠

٣) المغوصة هي فاماغوسطه (Famagouste) من حواضر قبرس

٤) نقولاوس اسمهُ نيقولا دَندولو. نُسب الى جيلهِ خصوصاً فتح الاتراك لجزيرة قبرس

٥) يريد ان المدافعين عن مدينة المغوصة قتلوا بمدافعهم كثيرين من المسلمين

مصطفى باشا وسلّمهم ، قتلوهُ وقتلوا معهُ اربعمائة نصراني

* الكاف * خلّيت(١قبروس من اكابرها ، واستوحشت ارضها باربع اقطارهـا ، تركت مساكين تفلح في اراضيها ، يزينوا جوالي وخراجات يؤدّوها ، الى طاعة الاسلام في خطّ ديواني

* اللام * لمّا ملكوا البلاد واطمنّوا ، من بعد ما قتلوا الفرسان واتمّوا ، بعثوا بشارات الى السلطان وزال همّه ، وزيّنوا المدن في البلدان كلّهمُ ، من مصر الى اسطنبول والشام وبلدان

* الميم * مدينة طرابلس كانت المينا ، حين دخلت المسلمين لقبروس عاربينا ، حسّ المدافع بقي واصل لادنينا ، ومن قبل ما يدخلوا عملوا اسافينا ، قتلوا مقدّم بشري كان نصراني

* النون * نسوان قبرس ليس ذكرناهم ، افعال قبيحة صارت ليس كتبناهم ، اطفال كثير غلمان وجواري اخذوهم ، اعجاموا كراد واعراب وسودان هم ، وتشتّتوا حسرة ما صار لها ثاني

* السين * ساقوهم ودموعهم تجري وتفارقوهم في البرّ والبحر ، من حدّ اسطنبول والى بلاد مصر ، وصاروا عبيد يخدموا سادات بلا أجرٍ ، يا كسرة صارت بقبروس بازماني

* العين * عيوني تدمع حين اذكرهم ، قد كان لي معرفة في بعض ناس منهم ، ومن اهل قبروس تلميذ كان لي منهم ، اسبوا اخوته واهله وهو اشترى (نفسهُ) منهم ، وخلّص اخوه الصغير بمائة سلطاني

* الفاء * فرح ابليس في كسرة صارت ، في قتل كهنة وكنائس

(١) الكاف بالسريانية تُرسَم للدلالة على الخاء والكاف معاً

بارت ، البعض عملوهم خانات للتجارة ، والبعض عملوهم جامع لهم صارت ، ورفعوا المواذن فوقهم عوض الصلباني

* الصاد * كفرديبان تُدعى قرية الحاطي ، كاتب انطانيوس براس واطي ، ودُخت قبرس تذكار لمن شاطي ، ومن لم يتوب غضبهُ يشمل بنيراني

* القاف * قوفروس وبشرّيه كانوا فال ، على النصارى في السواحل وفي الاجبال ، يا حيف عليهم كانوا اهلهم افضال ، والانشقاق الذي رماهم بشوم الحال ، ومن بعدهم باعوا الوقوفات رهباني

* الراء * رؤوسات الاسباط انحطّوا ، وارزاق كنائسهم انباعت وانضبطوا ، والبعض تديّنوا وثمانية حطّوا ، والبعض انقلبوا من بعد ما قبضوا ، وزنوا الدراهم وراح الرزق لهواني

* الشين * شاشات النصارى قلعوهم ، ايضاً وجاليتين في العمام حطّوهم ، اسود على روسهم يا ويه اكسوهم ، ظلماً على ظلم الجرح زادوهم ، من مصر الى اسطنبول حكم ابن العثماني

* التاء * تماماً احرف الالف على قبروس ، وليس كتبنا جميع افعال بني تركوس ، الان لاجل الخطا حكموا كفا تهدوس ، يا سامعين القول صلّوا عسى نخلص ، الرب يغفر لنا الف آمين بكفاني

وختم الزجلية بهذه الالفاظ : اذكر يا ربّ العبد الخاطي انطانيوس ܚܛܝܐ ܣܟܠܐ ܥܒܕܟ ܚܛܝܐ، ܘܚܛܝܐ اي الحقير الخاطئ الزاوي لاجل ربّنا

فترى ان لغة نصارى لبنان في ذلك الوقت كانت في غاية الركاكة وهي الى السريانية اقرب منها الى العربية . ولانطونيوس المذكور زجلية من جنس الزجلية السابقة ذكر فيها ايضاً على ادوار حروف المعجم ما حدث في طرابلس وجهاتها سنة ١٠٨٥ لمّا

نُهبت الخزينة السلطانيَّة في جون عكَّار فارسل الباب العالي جعفر باشا الطواشي لمحاربة يوسف باشا ابن سيفا فزحف بجيوشهِ واحرق بلاد عكَّار. ثمَّ تضاعفت الشرور بمجيء ابرهيم باشا والي مصر فصارت احوال البلاد ولاسيما النصارى في اسوإ حال فقال انطانيوس ابن فريجي يصف تلك النكبات وهذا اوَّل زجليَّتهِ

*الالف* اليوم قلبي اتبع الافكارْ ' أهـذي بهارون وبلد الشام المختار ' بيروت وصيدا، والبترون جبيل انفه صنار ' عرقا واطرابلس والحصن مع عكَّار ' بشرّي واغزير والشوف والقرى الاوكار

*الباء* بتاريخ ربَّاني بديت اذكار ' ثمانين وخمسة وخمسمائة والف سطار ' دخل طرابلس باشا طواشي دُعي جعفار ' وقالْ خزنة السلطان نهبوها في عكار ' واغزير حميت لها ورجالها شطَّار الخ

وللمذكور ايضاً ميمِّيتان قالهما في وصف رتبة الشمانين وفي مديح القديس ماري بشواي الناسك الشهير وذكر الكاتب سنةً في آخر كلّ منها. ولم نجد لهُ ذكرًا في غير كتابنا هذا

## ١٠ زجليون آخرون

وكانْ فنُّ الزجليَّات اخذ ينتشر في انحاء الشام في القرن السابع عشر على مثال ابن القلاعي وعيسى هزار وميخائيل حاتم. ففي مكتبتنا الشرقيَّة نحو عشرة مجاميع من ضروب الزجليَّات المختلفة الاوزان والادوار والقوافي واغلبهـا من القرن السابع عشر وردت في بعضها اسماء قائليها دون زيادة في تعريف اصلهم واخبارهم. ففي احد هذهِ المجاميع المتقن الكتابة والتجليد الذي كُتب في اواسط القرن السابع عشر نحو ١٦٥٠ وردت اسماء بعض القوَّالين مع امثلةٍ من اقوالهم فما عدا عيسى هزار وميخائيل حاتم السابق ذكرهما ذُكر اوَّلًا خوالقس جراسيم (ص ١٩–٢٥) ورُويت لهُ زجليَّة في العذراء مريم وميلاد المسيح هذا اوَّل ادوارها

يا شعب يسوع المسيح الباقي للدهرِ استبشروا انحلَّت اوثاقي والحَجَر

نور بدا يلمع في الآفاقِ للظُهرِ في بطن مريم حلّت الأشراق في البكرِ

ويُختم هذا الدور ثمّ جميع الادوار التالية بالتقديس المثلّث باليونانيّة بالحرف العربي: «اجيوس اوثاوس. اجيوس ايسخيروس. اجيوس اثاناطوس». ما يدلّ على ان ناظمها كان روميًّا ملكيًّا

ثم يُذكر بعدهُ «يوحنا ابن المصري» ويُروى له ثلث زجليّات (ص ٣٦ــ٣٨) اثنتان في العذرا مريم افتتح الاولى بقوله:

لذكر العذرى زين افخر النسوان يسر ايا قلبي وابتهج فرحانْ
قد سمت بالفضل ام شمس العدل واصطفاها قبل خلقه الانسانْ

وقال الثانية في ذكر مزار صيدنايا هذا اولها:

رأيت بصيدنايا الجَبل نامي وفيها النور في شكل الغمامِ
ونورًا ظاهرًا منها عيانًا تعاينهُ الخلائق على الدوامِ

والزجليّة الثالثة وعظيّة خصّ فيها الوصف على العلم والادب اوّلها:

ما حلّةٌ نُسجت بالدرّ والذهبِ إلّا واحسنُ منها العلمُ والادب

ثم ذُكر القوّال «الحوري يوحنا نجل عيسى عويسات» فيروى له عدّة زجليّات (ص ٣٨ــ٦٢) في مديح العذراء وخصوصاً مزار صيدنايا. ومن جملتها زجليّتان يتعيّن منها زمانهُ وملّتهُ الملكيّة قال الواحدة في رثاء البطريرك كير يواكيم ابن زياده المتوفى نحو السنة ١٦٠٣ والاخرى في مديح خلفهِ البطريرك دوروثاوس المعروف بابن الاحمر. افتتح الاولى بقوله:

الي يا أجواد بالله اعذروني وفيضون (كذا) الدموع وساعدوني

وافتتح الثانية بقوله:

يا شعوب الله الي يا مومنين قد نظمتُ المدح في الاب الامينْ
كير ظوروثاوس ابونا الامامْ ابن الاحمر كنوته يا سامعينْ

ثمَّ جاء ذكر القوَّال ﴿يوحنا ابن سالم الدمشقيّ﴾ له زجليَّة في العذراء (ص ٧٢). هذا اوَّلها :

يا موالي ساعدوني في مديح امّ الحبيب جابرة قصدي وعوني
مَن قَصَدَها ما يخيبْ

ثم ذكر القوَّال ﴿يوحنَّا السمين الحمصيّ﴾ ورد له خمس زجليَّات (٨٢—١٠٠) كلها في مديح العذراء مريم وذكر سيِّدة صيدنايا جعل ادوار الاولى منها على حروف المعجم :

البتول فخر الانامْ حبُّها صارلي غرام مَن قصدها يا خليلي
من قصدها ما يُضام

وذكر ايضاً ثلثة قوَّالين من ذلك العهد دعاهم ﴿الخوري يوسف عبود ابن البيض الحمصيّ. وعيسى بن سالم. وموسى ابن المصريّ﴾ وذكر لكل واحد منهم زجليَّة قيلت كلها في مديح العذراء الطاهرة

وعندنا مجموع آخر من القرن السابع عشر كاد يتلف لقدمه والمرجَّح انهُ كُتب في الموصل فيه زجليَّات لعيسى هزار والقوَّالين الآتي ذكرهم ﴿القسيس ايليَّا﴾ لهُ عدَّة منظومات في اسرار حياة المسيح ثم المسمَّى ﴿عبدالله﴾ لهُ ايضاً عدَّة مدائح دينيَّة تقويَّة في آلام المسيح واوصاف والدته الجليلة وهو يذكر في آخر احدى زجليَّاته انهُ من حصن كيفا وهي مدينة مُشرفة على دجلة بين ديار بكر وجزيرة ابن عُمر. ويُذكر ايضاً بين القوَّالين المسيَّبان ﴿عبد المسيح وعبد يسوع﴾ مع ذكر بعض زجليَّاتهم. والظاهر انَّ كل هؤلاء عاشوا في القرن السابع عشر في العراق وهم من طائفتي السريان والكلدان والكاثوليك والله اعلم. وفي زجليَّاتهم مع ضعف لغتها مسحة عربيَّة اعظم من زجالي لبنان

(له بقيَّة)

# اثران آخران للسمعاني

اقتطفنهما من اعمال المجمع اللبناني افادةً للعموم

مني بتشرها بحرفهما الواحد القس انطونيوس شبلي اللبناني نقلاً من المجموعة السابق وصفها (ص ٢٧٧)

## الرسوم التي تخصّ الرعايا عموماً

(اولاً) الامر ظاهر ان الربا مرذول كما في الكتاب الالهي والقوانين الكنايسيَّة. فلذلك يجب ان يُرفع كلياً ولا تجوز الفايدة من القرضة إلا لاجل خطر خسارة رأس المال ولاجل زوال الربح ووقوع الضرر. والفايدة الجايزة هي اثني عشر غرش ونصف في المائة بمدة سنة كاملة

(ثانياً) مَن تجاسر وبلغ الى هذا الاقتراء الجسيم انه يمنع رؤساء الكهنة والكهنة عن التصرُّف في رعاياهم بايّ مقام ودرجة كان، كتابياً كان او علمانياً، حاكماً كان او غير حاكم، فليكن محروماً وحرمة محفوظ للسيد البطريرك

(ثالثاً) يجب على كل مؤمن ان يتجنَّب لا مشاركةَ الغير مؤمنين والاراطقة والشاقين في الامور الدينيَّة والاسرار الالهية فقط بل ايضاً قراءات الكتب المتضمنة كفر والهرطقة والانشقاق وخاصةً كتب السحر والرقوات والتنجيم وما اشبه ذلك. ولا تجوز ايضاً زيارة كنايس الاراطقة بنوع العبادة والاكرام. ولا يقدِّم لها نذور وقرابين ولا يستغيث بالقديسين ما لم يكونوا مقبولين من الكنيسة الجامعة الرسوليَّة

(رابعاً) لا تُمنع النساء من دخول الكنيسة ولا من حضور القدّاس والصلاة في ايام الآحاد والاعياد ولا من قبول سرّ الاعتراف والقربان الاقدس بسبب اوجاعهنّ الطبيعيَّة كمثل الحيض والولادة. واذا كان ذلك منهنَّ من باب العبادة والاحترام فيُسمح لهنَّ بذلك. لكن يجب ان يعلمن ان الاصل طهارة النفس ولا يَمنع من دخول الكنيسة عدمُ طهارة الجسد

(خامساً) يليق بالمؤمنين ان يتسمَّوا باسماء القديسين ولا بالاسماء المختصة بالغير مؤمنين او الاراطقة . فلذلك يجب على الخوارنة ان يحذموا على كل معمود اسماً لايقاً بالامانة المسيحيَّة

(سادساً) يجب على كل مؤمن أَلّا يلتجي في دعواه الى الحكّام الخارجين من ملّتنا . لاسيما اذا كانت الدعوى كنايسيَّة . ولا يستند على شهادة الزور ولا يجذب الغير الى ذلك . ولا يستعمل حججاً مزوَّرة ولا يطابق ولا يرضى في مثل هذه الامور . ومن تجاسر على ما ذُكر في دعوى ثقيلة وسبَّب ضرراً ثقيلاً للغير فليعلم انهُ لاينال غفران خطيئتهِ الميتة ان لم يردّ الضرر

(سابعاً) يجب على كل مسيحي ان يفي نذوره ويكمّل وصيَّة المايت مثلما هي ويبتعد عن اختلاس الوقف وارزاق الكنايس والديورة والارامل واليتامى . ومن اخفى او اختلس او لم يفِ شيئاً فلا يُحلّ من خطيئتهِ ما لم يردّهُ

تحريراً في دير سيّدة لويزة في بلاد كسروان من جبل لبنان في اواخر شهر تشرين الاول سنة ١٧٣٦ مسيحيَّة . صح

(ختم السمعاني)

## تنبيه

### في ما يخصّ الكنيسة والمذبح والاواني والثياب المقدَّسة

(اولاً) يجب ان تكوَّن الكنيسة بكل ما يمكن وبالنظافة وظرافة البناء . اي تكون ارض الكنيسة مطيَّنة او مبلَّطة . ولا تكون حيطانها مشققة فتميل الى الخراب بل تكون مبيَّضة ومزيَّنة بالتصاوير بقدر الامكان . وكذلك السطح لا يكون بلا طين مانع الامطار والوكف . ولتكن عتاب ابوابها متوطدة والاغلاق مستوثقة باقفالٍ وثيقة ومثلها طاقاتها . وان كانت واطية فليكن لها شبكات حديد او خشب متين يمنع الدخول اليها

(ثانياً) ولا يمرّ على الكنيسة درب من بيت العلمانيين بل يُقطع بحايط بينه وبين الكنيسة. ولتكن الكنيسة مفترقة بجهاتها الاربعة من العلمانيين كأنها جزيرة. والحذر من ان يُبنى فوق الكنايس والمذابح بيوت للعلمانيين او مماشي او رواقات

(ثالثاً) وليتمّ الخوري في بيت الله لكي يرمّ ويبنى متى كان خارباً ولا يُترك مهاناً. وان تكون الكنيسة والمذابح نظيفة والاواني كلها منهدمة. ولتكنس الارض كلما اتسخت واللايق ان يكون ذلك من الكاهن او الوكيل مرة بالجمعة. وليسعى بحفظها من الغبار والعنكبوت والفار وما اشبه ذلك

(رابعاً) المتوكلون على كنايس القرى والمزارع والحقول فليحفظوها نظيفة ولا يتركوا عليها مدخلاً للبهائم والحيوانات وينظفوا ما حولها من الشوك والعشب وكومات الحجار وليحموها من المطر والهوا والرطوبة والعفن وما اشبه ذلك. ولا يُترك فيها إلّا ما هو لازم للاسرار والخدم الالهية. فلاجل ذلك اذا فضّل الخوارنة احداً (اي سمحوا لاحدا) فأودع في هذه الكنايس قمحاً او حبوباً او غيره فليستدره ويرفعوه منها حالاً ما لم تدعو الضرورة الى ذلك من هجم الاعداء فجأة او حريق حدث او علة داهية. لكن عند ازالة الضرر تُرفع الحوايج من الكنيسة. ولا يُسمح ان بيت الله يصير مغارة للبهايم ولا يُقاد الى كنيسة حيوان

(خامساً) ولا تفتح الكنيسة الّا وقت اقامة الصلاة والقدّاس وبعده تغلق ابوابها لاسيا في الليل لئلّا يبات فيها الناس والدوّارون ويفعلوا في بيت النور افعالَ الظلام وتتدنس باعمال عالمية. ويُمنع النوم والسهر في الكنايس ولو كان بحجة احتفال او عيد وخاصةً اذا اجتمعوا رجال ونساء ما لم تدعو الضرورة الى ذلك

(سادساً) فليكن المذبح الكبير نحو الشرق ان امكن وباب الكنيسة نحو الغرب وجانب المذبح اليمين الى الشمال وجانبه الشمال الى الجنوب. وفي شمال الباب الكبير وبين الكنيسة يُبنى جرن المعمودية. وتحت آخر المذبح خارج الدرابزون توضع القراية من هنا وهنا. ولتكن للدرابزون ثلاثة ابواب الباب الكبير تجاه المذبح. والثاني يدعى الباب الشمالي والثالث القبلي. ويُصعد بثلاث درجات الى المذبح الكبير. وتكون ارضه بمقدار طوله من حجر او خشب. والمذبح يكون منفرداً غير لاصق بما يدور حوله من الحايط. وقد يجوز ايضاً ان يكون لاصقاً بالحايط. وليكن

من جانبي المذبح الكبير مذبحان صغيران ان امكن ذلك· الشمالي لاجل صمد ثياب الكهنوت والقبلي لاجل صمد الكتب المقدّسة وان ما امكن فيكفي مذبح واحد وليكن المذبح مبنياً جيداً بالقرميد او الحجر والكاهن يصعد اليهِ بثلاث درجات او اقلّهُ بدرجة واحدة بسهولة· ولتكن بين درجة المذبح وبين الدرابزون مسافة معيّنة اقلّهُ ستّة اقدام· وان امكن فلتُفرش درجات المذبح التي يعلو عليها الكاهن ببساط· وان لزم بناية كنيسة او مذبح وما امكن ان تتوجّه نحو الشرق فلا بأس

(سابعاً) وليوضع في نصف المذبح الطبليط المكرّس من الاسقف من حجر او خشب وفوقه كتّان وصمده وليكن واسعاً اقلّهُ مقدار ما يسع الكأس والصينيّة· واذا كان المذبح مبنياً من حجر مصقول نظيف فيجوز تكريسهُ كلهُ عوضاً عن الطبليط

(ثامناً) وليبسط على المذبح ثلثة اغطية من كتّان نظيف ابيض او قطن عند عدم الكتّان · والغطا الاعلى يكون من جانبي المذبح طويلاً حتى الارض· وبعد القدّاس يتغطّى المذبح فوق الثلاثة اغطية بغطاء آخر من خام او كتّان او جلد لاجل منع الغبار عن المذبح

(تاسعاً) وليجعل في صدر المذبح فوق درجةٍ من خشب او حجر صورة المصلوب من نحاس او معدنٍ آخر او من خشب بصناعةٍ لطيفة واقلّهُ شمعدانان من هنا وهنا من نحاس او معدن آخر او من خشب او حجر متساوياً وفيهما شمعتان من شمع العسل

(عاشراً) ولتكن في صدر الكنيسة فوق المذبح او فوق المصلوب او تحته ايقونة القديس صاحب الكنيسة والمذبح

(حادي عشر) وليغطّى وجه المذبح بسترٍ نظيف غير ممزّق ولا مرقّع

(ثاني عشر) ولا يوضع فوق المذبح شيء غير مختص لتقدمة القدّاس وزينة المذبح

(ثالث عشر) وليكن جرن العمودية من حجر نظيف وفيهِ ثقب يخرج منهُ الماء المسكوب على المعمودين من حايط الكنيسة الى مكان خفيّ مقدّس وان امكن ليكن مستوثقاً بقفل وثيق

(رابع عشر) وجرن الماء المكرّس ليكن داخل الكنيسة من من يمين الداخل اليها. وان امكن جرن واحد من اليمين وجرن آخر من الشمال

(خامس عشر) ولتكن مكاكيس (عكاكيز) في الكنيسة ليستندوا عليها الاكليريكيين. ويجب على خادم الكنيسة ان يجمعها في مكان واحد مستندة على الحايط

(سادس عشر) تُحفظ العادة الحميدة الدارجة في الكنايس الشرقيّة وهي ان تقف النساء في الكنيسة في مكانٍ منفردٍ عن الرجال. وان امكن فليكن لهنَّ باب خصوصي ليدخلنَ الكنيسة ويخرجن منه وشعرية ما بينهنَّ وبين الرجال. وقد يجوز ان تكون الكراسي في بيت النساء ليجلسن في الوقت المعيَّن

(سابع عشر) وليكن القنديل مستضيئاً في الكنيسة ليلاً ونهاراً حيث هو محفوظ القربان المقدس. والقربان المقدس فليحفظ داخل بيت ظريف لطيف وبابه يكون مقفولاً باستيثاق والمفتاح بيد الخوري او بيد وكيل الكنيسة كاهناً. وليكن الاناء الموضوع فيه جسد الربّ لا من خشب او زجاج او برونز بل من ذهب او فضّة او من قصدير او نحاس ومطلي داخله ذهباً. ويُوضع بيت القربان الاقدس في نصف المذبح فوق الدرجة ويكون المصلوب قدّامهُ او فوق منهُ

(ثامن عشر) ولتكن في حايط الكنيسة من يمين المذبح الكبير طاقة تحت قفل تُحفظ فيها آنية الزيوت المقدسة. اي زيت العماد والميرون وزيت مسحة المرضى. وكل واحد من هذه الزيوت يكون في وعاء نظيف من فضة او قصدير او شيء مشبهٍ من غيرهِ

(تاسع عشر) اذا وُجدت ذخاير قديسين فلتوضع في بيتٍ او حقٍّ لايق تحت المذبح او في مكان آخر امين في الكنيسة مستوثق بقفل وثيق. واذا قصد احد صمدها او تزييحها فليصحبها بشموع مضيئة ويحملها رجلٌ كنايسي لابساً اثواب كنايسيّة. ولا يجوز ان تُحفظ ذخاير القديسين في بيت القربان المقدس ولا الزيوت المقدسة

(العشرون) فليعتني الخوري بنصب كرسي الاعتراف في الكنيسة في موضع

ظاهر لا في خلوة واحتجاب. وليقام بين المسترف والعتوف شكل شبكة اي شعرية مناسبة للمقصود

(الحادي والعشرون) العادة ان تكون المقابر خارج الكنيسة لا داخلها. ومن يندفن بالكنيسة فليكن قبره في صحنها وساحتها لا بحذاء المذبح او تحته. ولتكن المقبرة مستوثقة ببلاطة وثيقة ومطيّنة جيّداً

(الثاني والعشرون) لا يدخل احد من العلمانيين داخل درابزون المذبح ولا النساء ما عدا الكهنة والشمامسة وحيث لا يوجد درابزون فليقفوا بعيدين من درج المذبح

(الثالث والعشرون) حيث يوجد جرس في الكنيسة فليقرعهُ الوكيل في الوقت المعين للصلاة والقدّاس. واللايق انهُ يوضع الجرس فوق الكنيسة بنوع انهُ يُقرع من خارجها لا من داخلها. وقبلما يوضع الجرس فليباركهُ الرئيس

(الرابع والعشرون) يجب على المؤمنين ان يظهروا العبادة في الكنيسة في كل وقتٍ بكل احترام لاسيما وقت تلاوة الاسرار والصلوات الالهية. فلاجل ذلك يُمنع منها الصراخ والضجيج والمخاطبات وكل جميّات الناس وقضاء الدعاوي والاشغال العاليّة والمفاوضة الباطلة. ولا يُسمح البتّة بالاكل والشرب فيها. ويُحرم ايضاً بيع البضايع والحوايج فيها ولو كانت مختصّة بخدمة الكنيسة. ولا يدخل احد الى الكنيسة حاملاً سلاحاً إلّا عن ضرورة. ولا احد يقف او يجلس في الكنيسة في حين الصلاة والقدّاس وقفاهُ نحو المذبح الكبير. وليكن بعيداً عن الكنيسة كلّ نتنٍ ووسخ

(الخامس والعشرون) لتكن موجودة في الكنيسة كلّ الكتب الضروريّة للقدّاس والصلوات الفرضيّة وتكميل خدمة الاسرار الالهيّة والتبريكات والتكريسات والاحتفالات الحبريّة والكهنوتيّة

(السادس والعشرون) انواع الثياب الكهنوتيّة واواني المذبح هذه هي: ١ القميص ٢ الزنّار. ٣ المصنفة (المنصفة). ٤ البطرشيل. ٥ الزندان. ٦ البدلة. ٧ الغفارة. ٨ بدلات الشمامسة مع بطارشيلها. ٩ تاج وعكاس (وعكاز) وخاتم وصليب صدر وبطرشيل كبير مما يخص روسا الكهنة. وصليب يد مما يخص الكهنة وروسا الكهنة

١٠ الكأس. ١١ الصينيّة. ١٢ تافوران صغيران لتغطية الكاس والصينيّة. ١٣ سفنجة. ١٤ صمدة تحت الكاس والصينيّة. ١٥ تافور كبير غطاء الكاس والصينيّة ١٦ كيس لصمدة الكأس والصينيّة. ١٧ الوسادة تحت كتاب القداس. ١٨ منديل لغسل اليدين. ١٩ آنية الخمر والماء وصحن لاجلهما. ٢٠ مبخرة ووعاء البخور وملعقة. ٢١ ناقوس او جرس صغير. ٢٢ قالب البرشان وعلبة

(السابع والعشرون) ١ الكاس والصينيّة لا يكونا من زجاج او خشب بل من فضة او ذهب او من قصدير او نحاس مطلي بذهب. ٢ صليب اليد من فضة او ذهب او قصدير او نحاس او برُنز او تنك. ٣ صليب الصدر من فضّة او ذهب وداخلهُ ذخاير قديسين ان امكن. ٤ المبخرة ووعاء البخور والملعقة من نحاس او فضة او ذهب. وملعقة الماء لمزج الخمر من فضة او ذهب. ٥ الجرس من برُنز او نحاس او فضة. ٦ قالب البرشان من حديد وعلبة البرشان من خشب مطلي. ٧ آنية الخمر والماء من زجاج او بلُّور. وقد يجوز ان تكون من فضة او معدن آخر بشرط ان وعاء الخمر يتميّز عن وعاء الماء. ٨ وصحنهما من فخّار او نحاس او معدن آخر. ٩ صمدة الكاس والصينيّة من كتّان ابيض. ١٠ وكذلك التافوران الصغيران لتغطية الكاس والصينيّة. ١١ وقد يجوز ان يكون تافور الصينيّة قبّة فوقها نجم او صليب من فضة او معدنٍ آخر. ١٢ السفنجة والمنديل لغسل اليدين يجب ان يكونا من كتّان او قطن ابيض. ١٣ القميص والمنصفة والزنار من كتّان او قطن ابيض ايضاً. وقد يجوز ان المصنفة (المنصفة) والزنار يكونا من حرير مزركش بقصب فضة او ذهب. ١٤ البدلة والعمّارة والزنود والكمام والبطارشيل والتافور الكبير وكيس الصمدة ووجه الوسادة فيجب ان تكون من حرير او من مادةٍ اخرى مكرَّمة (مزيَّنة) بالوانٍ مختلفة. ويجوز ان تكون مزركشة ومطرَّزة بفضة او ذهب. ١٥ وكذلك تاج رئيس الكهنة وبطرشيله الكبير يجب ان يكونا مطرَّزين ومزركشين وعلى البطرشيل صلبان كبار. وقد يجوز ان يكون التاج من قصب فضة او ذهب او من مادة حرير بلون واحد ويكون ايضاً فيهِ جواهر وحجارة كريمة. ١٦ واما بطرشيل السيد البطريرك الذي ينعم بهِ عليهِ قدس الحبر الروماني عند تثبيته اياهُ في درجة الحبريّة فهو من صوف ابيض وعليهِ صلبان سود. ١٧ واما

خاتم رئيس الكهنة فمن ذهب وفيه حجر كريم بلون اخضر او ازرق او بنفسجي

١٨ٌ واما السكاز الحبروي فهو من خشب ثمين او فضة او ذهب وعلى رأسه قبّة من فضة او ذهب وعليها صليب. وقد يجوز ان يكون على رأسه شكل حيّة من مادة مكرّمة ذات رأسين الواحد يلتفت ناظرًا الى الآخر

(الثامن والعشرون) لا تغسل النساء الصمدات والسفنجات والتوافير بل الكهنة. واما المناديل واغطية المذبح والقمصان والزنانير والمصنفات وآنية الماء والخمر ووعاء البخور والمبخرة والشماعدين فيجوز للكاهن ان يعطيها للنساء لتغسلها وتنظّفها

(التاسع والعشرون) يجب على الكاهن ان يغسل وينظّف مرّة واحدة كل جمعة آنية الخمر والماء والسفنجات والمناديل. ومرتين كل شهر المبخرة وحُقّها والشماعدين. ومرّة واحدة كل شهر الصمدات والتوافير والقميص والزنار والمصنفة. وكل ثلثة اشهر مرّة واحدة اغطية المذبح. واما الكاس والصينيّة فلتُطلى بذهب كلما نقص منها

(الثلاثون) يجب على الكاهن بان يلاحظ نظافة الثياب الكهنوتيّة ويرمّمها ويجدّدها. وان تخرّق شيء من الملابس المكرّسة وعتق وما عاد يفيد الكنيسة فليحرقهُ ويلقي رمادهُ في موضع مقدّس

تمّ وكمل في اواخر تشرين الاول سنة ١٧٣٦ مسيحيّة. صح

(ختم السمعاني)

# زجليَّة ايقونة صيدنايا العجيبة

## مقدمة

قد نشرنا سابقًا في المشرق (٨ [١٩٠٥] : ٤٦١-٤٦٧) خبر ايقونة صيدنايا العجيبة عن احد مخطوطات مكتبتنا الشرقيّة وقدّمنا عليهِ كلامًا في تاريخ تلك الايقونة وما ورد عنها في قدماء الكتبة. وفي المخطوط الذي سبق ذكرهُ في مقالتنا عن الشعراء الزجليين (ص٣٦٨) الراقي الى القرن السابع عشر زجليّة للمسمّى يوحنا جبى عويسات روى فيها قصّة تلك الايقونة بالشعر العامّي. تنقلها هنا عنهُ كأثر تاريخي يشهد على اعتقاد الزوّار عن اصل وكرامة تلك الصورة

ل. ش

مديحة مباركة في الايقونة المشرّفة ايقونة السيّدة بقرية صيدنايا وسبب مجيئها الى هذا المكان وحصولها فيهِ . صلاتها تحرس جماعتنا امين . (على وزن: خلّني عن ذكر قالوا والخبر)

صيدنايا تفتخر بين البشرْ ذكرها دون البلاد شاع واشتهرْ

١ صار بها دير عظيم في البنا وابتنوهُ باسم مريم سيّدتنا
كل من زارهُ فقد نال المُنى منظرهُ يجلي عن القلب الكدرْ

٢ أسكنوا فيهِ راهبات نعم البناتْ واقاموا رئيسة للاخواتْ
من اكابر جنس قوم خيّراتْ كان لها ذكر عظيم منتشرْ

٣ الامْ مارينا لقد طاب ذكرها مَنْ بقى يأتي ويصبغ صبّرَها ؟
كم اصبحت مع جلالة قدرها وهي لله شاكرة من غير ضجرْ

٤ فحضر للدير راهب من بعيدْ كي يزورَ القدس والقبر المجيدْ
احضرَتْ لهُ كلَّ ما أكول يريدْ حين ظهر من قدسهِ ما قد ظهرْ

٥ حلّف الراهب لها باسم الصليبْ هل لكِ حاجة وانا راجع قريبْ
قالت: « لكَ عندنا اوفر نصيبْ هات لنا قونة تكون أحلى الصورْ

٦ «صورة البكر العفيفة مريما والجزا مني ومن ربّ السّماء»
أقسم أنْ ليس يأخذ درهما واستقام يمشي ويسرع في السّفرْ

٧ واتّجه للقدس في بَدْو الصيامْ وابصر الموضع واعطاه السلامْ
وانذهل عقلهُ من ذاك المقامْ ثم أنهى الحج وفّى ما نذرْ

٨ وانثنى راجع وقونة ما اشترى جاء صوتٌ يذكرهُ ما قد جرى
استمع صوتاً وشخصاً لم يرا وارتجع للقدس خائف مُنذعِرْ

٩ فاشترى قونة عجيبةْ للانامْ كأنها تنطق وتبدي بالسلامْ

تُفرح القلبَ الحزينَ المستهامْ وأَدرك الرفقة وهم اربع نفرْ

١٠ صادفوا قوماً لصوص قطّاع طريقْ كانت الايقونة لهم نعمَ الرفيقْ
كلّمتهم قائلة: «جوزوا المضيقْ لا تُبالوا قطْ اصلاً من بشرْ»

بعد هذا جا أسد قدّ البعيرْ شبه جاموس عريض مستديرْ
كانت الايقونة لهم نعمَ النصيرْ ارعبَت للسبع ولّى منقهرْ

١١ اذ رأى الراهب ذا الامر المهولْ صوتُها يُرهب ويرجف للعقولْ
ابتدا في نفسهِ يفكر يقولْ آخذْ الصورة الى جوّا البحارْ

١٢ فاتّجه مكاً مع القوم التجارْ واتّفق معهم وللجج في البحارْ
ثارت الارياح واتّبتْ الغبارْ ثمّ هجّ البحر من هول الخطرْ

١٣ ابصر الراهب روحه في خلافْ وايقن المسكين للنفس التلافْ
صاحت الايقونة وقالت: لا تخافْ صوتُها للبحر والريح انتهرْ

١٤ بعد ساعة والسفينة مقلعهْ قوّة الدير صيّرتها راجعهْ
وابصروها صوب عكّا طالعهْ ادركوا الميناء لدى وقت السحرْ

١٥ ودّع الراهب رفاقه وانفصلْ وابتدا يمشي سريعاً ليصلْ
صيدنايا بعد كلفة قد حصلْ ثم جا الدير وهو مستترْ

١٦ اخرج الايقونة وهي تنضح بالعرقْ واشتهاها له وما راد الفراقْ
ثمّ جا الباب قصدهُ ينطلقْ لم يجدْ مخرج ولا للباب أثرْ

١٧ وبقي طول النهار في الدير يدورْ لم يجد باباً ولا ضوءاً ينورْ
فاستحى الراهب وفكّر في الامورْ وبقي جالس حزيناً يفتكرْ

١٨ ان قصد يخرج فالبـاب لم يراه وان رجع عاين خيال الباب وراه
فاتّجع قلبه على ما قد دهاه واخرج الايقونة وهي اعلى الصُوَرْ

١٩ اخرج القونة واخبر الاخوات — ما بلاهُ من صنوف النكبات
كي يفوز بالرؤى حتى الممات — كم تعب في ذا الوجود كم صبر

٢٠ كرّموا القونة بما يصلح لها — وابتنوا طاقة لها في طولها
وضعوا جرن الرخام من اجلها — والورق يزل كاهطال المطر

٢١ هذا اعظمُ واعجب ما جرى — صار لايقونة خشب لحم يُرى
وامرها شاع كذا بين الورى — يا شقاوة من يكذب ذا الخبر

٢٢ حالها صوره وايقونة خشب — لحم صارت انَّ ذا الامر عجب
آية تُكتب بماء من ذهب — ذي عجيبة في الانام دون الصور

٢٣ حالما صورة خشب في جبينها — صار لها لحم رطب في لمسها
كل من جا وابتدى ليجسها — ان يكن خاطي قويلة ان جسر

اعلم انَّ العجائب المذكورة هنا قد أُشير اليها في قصّتها النثريّة وهي كما ترى لا تخلو من بعض الغرابة

# الجاسوسيّة في الحرب الكبرى

بقلم حضرة الخوري بطرس روفائيل المارونيّ

من كتاب يُعَدّ للطبع تحت عنوان «المرأة في الحرب الكبرى»

الجاسوسيّةُ مشتقّة من جسَّ الشيءَ اذا تعرّفهُ . وتجسّس الخبر حاول معرفتهُ . والجاسوس هو اسم العين لمن يتجسّس الاخبار السرّية ليقف عليها ويعلن بها . والجاسوسيّةُ اسم المعنى منهُ

اعتاد الناس ان يعتبروا الجاسوسيّة كفعل مستقبح يقوم به صاحب الشرّ او العين ليضرّ به الناس . ولا بدّ هنا من التمييز بين الجاسوسية الآتية التي يأمر او يسعى بها الجماعات او الافراد لاسباب غير مشروعة او بوسائط قبيحة للوقوف على اسرار

القريب وبينها الجاسوسيّة الداخلة التي يتوسّل بها الناس ولاسيما الهيئات الاجتماعيّة للنجاة من شرّ يتوقعونه او يتهدّدهم به عدوّ ظالم متذرّعين بوسائط غير ملومة وشريفة

واكثر ما تشيع الجاسوسية في ايام الحروب لكثرة الشرور التي تصدر منها للبلاد وللجمهور

ونضرب الصفح هنا من تمييز ما كان منها مستهجناً او شرعياً بياناً لما شاع منهما وكثيراً ما يأنف الناس من لفظة الجاسوسيّة وبالفرنسويّة (Espionnage) فيكتفون لها اسماء أخرى هي بمعناها كالشرطة السريّة وكدائرة الاستعلامات او قلم الاستخبارات وما شاكل ذلك

وفي الحرب الكبرى قد شاعت الجاسوسية بين جميع الدول لمعرفة ما عند خصومها من الاسلحة والقوّات البرّية والبحرية والاسرار الحربيــة والحصون والمعاقل والاكتشافات الجديدة وما شاكل ذلك. وقد كان للمرأة فيها عمل يُذكر

وفاق الالمان سواهم في هذا الفنّ فانهم لم يدّخروا وسعاً في استخدام الوسائل المؤدّية بهم الى اغراضهم ولم يتركوا باباً من ابواب الحيلة الّا ولجوهُ. ويظهر انّ مهارتهم قديمة العهد فلا يزال بين ساسة اوربا رجال احياء يذكرون حرب فرنسة والمانية سنة ١٨٧٠ الى مساعي ثــلاث سيّدات نبيلات. منهنّ بارونة المانيّة تتدربتها ادارة قلم الاستخبارات في وطنها للتنقّل بين منازل الكبراء من اهــل عاصمة فرنسة. وكانت البارونة فتّانة خلّابــة فسكنت قرب الاليزه وتعرّفت الى وزير الحربيّة وسعت في اكتساب ودّه. فلم يمضِ الّا القليل حتى اخذت تدعوهُ الى الغداء في منزلها مرّة كل اسبوع. فلبّى الوزير الدعوة وكانت دعوتها وبدعاء ومكر ليكون يوم استقبالها يوم عقد مجلس الوزراء. فاذا انفضّ المجلس هبّ الوزير مسرعاً الى منزلها. وكانت تُلهيهِ بحديثها المطرب حتى تمرّ ساعتان او ثلاث بين فناجين القهوة واقــداح الراح دون ان يشعر. وفي خلال تلك المدة كان شابّان بروسيان من ضبّاط اركان الحرب يدّعيان انهما من خدَم البارونة يفتشان سرّاً محفظة(اقمطر) القائد ويطّلعان على ما فيها اذ كان يتركها على طاولة هناك عند دخوله ويترك فوقهــا قبعتهُ وقفازيهِ . وكان الضابطان ينقلان المذكّرات بالخطّ المختزل ويرسلانها الى برلين على عجل فيقف اهــل الشأن عليها في ذلك اليوم عينه

ولقد أثرت عند الالمان ثمرًا يانعًا عبارةٌ فاه بها فريدريك الاكبر: «عندي طبّاخ واحد ومائة جاسوس» وكان لها في نفوسهم المنزلة الاولى والمكان الارفع فجعلوها نصب عينهم ولم يتحوّلوا عنها قيد شعرة

ان ادارة الجاسوسية كانت عندهم تُعدُّ في ايام الحرب كاحدى الدوائر العسكرية الرسميّة فينفقون عليها الاموال الطائلة ويخصّصون لها في ميزانيتهم اعتمادًا يتجاوز عشرات الملايين في العام فيدفعون المرتّبات الباهظة للذين يقومون بمهنة التجسس ويحسنونها. وقد نالوا من وراء الجاسوسية من المعلومات الخفيّة والاسرار الدقيقة ما لم يَنَلهُ غيرُهم من الامم المعادية. قال احد الكتّاب الاميركيين المشهورين وكان قد اقام طويلًا في المانيا حتى في أثناء الحرب (١): «اجتمعتُ يومًا بضابط الماني من اصحابي فأخذ يسخر من عدم النظام عند الاميركان ومن خطّتهم ثم زاد قائلًا: ان بحريتنا اقوى اليوم من بحريتكم. وجيشكم لا يستحقّ الذكر. امّا جيشنا فتامٌّ كامل العَدَد والعُدَد لا ينقصهُ شيء. ولنا مراكب وسفنٌ تنقلهُ وتُنزلهُ في ارضكم والاهمّ من ذلك اننا نعلم كيف واين نُنزلهُ فيها كما أنّا نعلم أين يعسكرُ في المساء وأين يقاتل عند الصباح». قال الكاتب الاميركي: «سمعتُ كلام الضابط الاميركي مرتابًا بصحته لكنّ الايام حنّكتني بعد ذلك وهذّبتني فعرفتُ من الامور ما جعلني اعتقد ان للوزارة الحربيّة الالمانيّة رجالًا يخدمونها في أنحاء المعمور جميعها وهي تعرف كوزارة اميركا نفسها ما يجب معرفتهُ من حصوننا ومرافئنا ومناجمنا وسككنا الحديدية وطرقنا العموميّة ونُقطنا الحربية الحيويّة في اهميّتها ومخابئ البلاد وقوّة جيشنا الحقيقيّة في البرّ والبحر»

وما علمتهُ المانيا من اميركا بواسطة جواسيسها كانت تعلمهُ باحرى منوال عمّا يحيط بها من الدول المعادية ولاسيما فرنسا وانكلترا وروسيا. قال الكاتب المذكور آنفًا: «عرفت من احد كبار الوطنيين الافرنسيين انهُ كان لالمانيا في فرنسا وحدها اكثر من ثلاثين الف الماني من كلّ الطبقات الاجتماعية منهم العملة واصحاب المخازن واصحاب الفنادق والتجار والمزارعون وجميعهم متأهّبون للعمل بما تُندبوا اليه عند اول اشارة. ومن الواجبات المحتومة عليهم ان يهدموا الجسور والمعابر ليعاكسوا

(١) في مقالة ظهرت في المجلة العصرية (Contemporary Review) في ٥ ك سنة ١٩٢٤

تعبئة الجيوش الافرنسية ويشوشوا حركاتها وينسفوا الترسانات الكبرى ويهيئوا مرابض مستقات للعب او ورشات للشغل تصبح امكنة صالحة لنصب المدافع الضخمة ويرشدوا بعلامات معروفة وكتابات مفهومة منهم الى الطرق الجيدة لسير الجيوش وغير ذلك. وقد أعلمني هذا الموظف ان احدى الادارات شعرت بهذه الدسائس ووجدت مفاتح معميّاتها فاندهشت مرتعبة من كمال تنظيمها. فبعد ان تشاور رجال حكومتنا طويلاً أتفقوا على ان يبثوا لكل جاسوس الماني جاسوساً فرنساويا يلاحظه عن بُعد تاركاً له الحرية لتتميم الاعمال المعهودة اليه. وقبل ان استعرت الحرب باسبوع أوقظ عند نصف الليل هؤلاء الالمان المستعدون لنشر الخراب والتدمير وأوقفوا. وكشفت الالغام التي وضعوها تحت الترسانات فأزيلت

وقد ظنّ الالمان انّ للدول المعادية مـا لهم من كثرة الجواسيس فكانوا يُلقون الشبهة على كلّ اجنبي. وقد شهد السيد جيرارد سفير الولايات المتحدة في مذكراته على عقليتهم هذه قال :

«قد أصيب الالمان بشبه نوبة من الجنون فكانوا يعدّون كلّ اجنبي جاسوساً ولا يميزون بين العدوّ والمُتحايد. فكنت ترى رجال البوليس يقبضون على الناس بجنة وبسرة وبرتابون في كل اجنبيّ. ومن ثمّ تشأت الاشاعات وصارت السلطة العسكرية تأمر بقتل كل من ترتاب في امره ولاسيا اذا لاح لها انهُ جاسوس فرنسوي او روسي. ولذلك أمسى موقف الاجانب حرجاً جدًّا واحاقت الاخطار بالجميع على حدّ سواء.

« وازداد القلق والاضطراب لمّا شاع ان الجواسيس شرعوا يجرّبون الذهب الفرنسوي الى روسيا بالسيارات فأخذ فلاحو الالمان ورجال عصاباتهم يترصّدون في الفلا السيارات فيوقفونها ويبحثون عمّن فيها وعمّا فيها وكثيراً ما كانوا يقتلون ركابها اذا دفعتهم الريبة الى ذلك. ومن جملة الذين قُتلوا على هذا الوجه كونتسة المانية ومن الذين جُرحوا ضابط الماني والدوقة راتيبور. ولم يهدأ تأثر القوم الّا بعد مرور بضعة ايام وذلك بعد ان نشرت الحكومة عدة اعلانات في الصحف دعت فيها الشعب الى السكينة والتعقّل ونهتهُ عن ارتكاب الجرائم في ساعة سَورة الغضب

« ومن الاشاعات السخيفة التي انتشرت في تلك الايام ان الجواسيس الروس قد ألقوا السم في بحيرة «موجل» التي يشرب منها اهل برلين. فأخذ الناس اذ ذاك يُذيعون انهُ قد ألقي القبض على عددٍ كبير من جواسيس الروس وأُعدموا بالرصاص »

وقد ادركت انكلترا الخطر الشديد الذي يجرّه عليها الجواسيس فقصدت مطاردتهم وتضييق الخناق عليهم حتى ظفرت بعدد عظيم منهم ولو لم تهتم لهم الاهتمام الواجب لكان مصابها بهم جللاً. بثّت العيون في كل الامكنة وشددت المراقبة فاكتشفت اموراً في مكان عظيم من الأهمية ورتبت دوائر البريد كل الترتيب فالادارة قبلت بين مستخدميها في لندرة فقط الفاً من الرجال و٣٨٠٠ من النساء وقد انتخبت العارفات باللغات الاجنبية واليك مثالاً ما جرى لاحدى الرقيبات فتحت احداهن رسالة فلم تكد تقع عيناها عليها حتى اشتبهت فيها وكان بين سطور الرسالة بياض عرضه اكثر من سنتيمتر ولكنها لم تجد في كتابتها ما يؤيد الشبهة الا علامة صغيرة في ذيل الصفحة تعذّر عليها فهم الغرض منها. فلما عرضتها على ذوي الخبرة تبيّن بانها مصنوعة بحبر سرّي ولما عولجت الرسالة بانت سطورها المخفية المكتوبة بهذا الحبر بين سطورها الظاهرة المكتوبة بالحبر العادي. وكانت تتضمن معلومات عن حركات البواخر والجنود ووصف القلاع والحياض وقد خُتمت بقول صاحبها: «وغداً اذهب الى دبلين». وتبيّن انه ارسل رسالة من ارلندا فبثّوا عليه العيون والأرصاد حتى امسكوه في لندرة فحكم عليه بالاعدام

وقد شهد مدير مصلحة البريد ان واحدةً بين المستخدمات فيها استظهرت امضاءات الوف من الاعداء. وان النساء أبدين من البداعة اضعاف ما ابدى الرجال

وانتشر الجواسيس الالمان في انحاء انكلترا مثلما كانوا في فرنسا. منهم الصنّاع والعمّال والمربّيات والمدرّسات والخادمات والتجار والزرّاع والباعة بل والجنود والضبّاط ولهم اساليب في التجسس يحار لها العقل. يتشاورون بالانوار الملوّنة ليلاً ويدخنون الدخان نهاراً وقد ضُبط بعض الاشخاص في اماكن عديدة واكتُشفت معهم معلومات كلها خطر على البلاد. وكانوا يُرسلون في طلائع الجيش الالماني ائمّاً من اخصّ اهل المدن وعندما ينتهر هذا الجيش يبقى هؤلاء في المواقع التي تخلو منهم بملابس جنود او ضباط انكليز وفرنسويين ويندسّون بين جنود المذكورين ليوافوا حكومتهم بالاخبار عن الحركات العسكرية برموز واساليب اتضح بعضها فكان محلاً للدهشة والعجب. فمنذ ابتداء الحرب وُجد جاسوس في قبة كنيسة يحرّك عقارب

الساعة تحريكاً متّفقاً عليه وكان القائد يأمر بتصويب قنابل المدافع بحسب ما يراه من اشارات العقارب

شاهد الجنود الفرنساويون مرةً رجلاً بملابس مُشاتهم يقود قطيعاً من الاوزّ فتقدّم امام المعسكر ووقف. وكأنهُ فعل ذلك من غير قصد. وقف بضع ثوانٍ تجاه فرقة فرنساوية وهو يسوق الاوزّ بعصاه ولم يكن تحريكهُ لها الّا ليشير الى مدفعيةٍ فرنسوية كانت محجوبة عن عيون الرقباء. ثمّ سار في طريقهِ فظنّوا انهُ ذاهب بالاوزّ الى مطبخ من مطابخهم . وما انقضت بضع دقائق حتى فتحت مدافع الالمان افواهها وصبّت ناراً حامية على تلك الفرقة فقتلت العدد العديد وعطّلت كثيراً من الذخيرة فارتاب عندئذٍ رجال المدفعية في ذلك الآكر المخادع فأدركوه واتّضح لهم انهُ جاسوس فانزلوا بهِ العقاب الذي يستحقهُ

وقد أُشكل على رجال الجندية الفرنسوية كثير من طرائق جواسيس الاعداء في ساحة الحرب ومن جملتها رسمهم لبقرةٍ سوداء فكانت هذه من العلامات التي يرسمها الجواسيس على الطرق التي يجتازونها ليُدرك جنودهم ما هو امامهم. فكان الفرنسويون يرون في أنحاء مختلفة بقرةً سوداء مصوّرة على الجدران فلم يعلّقوا على الامر اهمية لكنهم ما عتموا ان اكتشفوا سرّ ذلك وعرفوا مغزاه فرسمُ بُقَيرة صغيرة معناهُ ان الطريق محميةٌ بقوّة عسكرية صغيرة. ورسمُ بقرة متوسطة الحجم معناهُ ان جنود الحلفاء في الجوار . ورسم بقرة كبيرة معناهُ انّ في المكان استحكامات. وكان رأس البقرة يدلّ على الجهة التي يأتي منها الخطر فان كان الرأس عالياً فهمَ الالمانيون انهُ يجب عليهم استكشاف الطريق بطياراتهم قبل ان يتقدّموا في سيرهم

وحُكم في باريس على قسطنطين غوروبتيس اليوناني بالاعدام لثبوت الجاسوسية عليهِ. وقد فضحت أمرهُ ممثّلةٌ فرنسوية عرفتهُ فادّعى انهُ ممثل. ثمّ زعم انهُ تاجر متجوّل فارتابت الممثلة بكلامهِ الى ان عرفت الحقيقة فابلغتها البوليس فبعد التحقيق والتدقيق عرفوا انهُ تابع لمكتب تجسّس تديرهُ امرأة في الفرس. وكان قسطنطين يتلقّى الاوامر منها ليخبرها عن تنقّلات الجيش الفرنسوي واعمال التحصين حول باريس وعدد الامداد الانكليزية وكان يكتب كل ذلك على ورق لا يظهر حبرهُ الّا بمعالجته بمادّة كيماوية. فكان يلفّ بعض الصور بذلك الورق ويرسلها الى جنيف فترسل منها الى الفرس.

والظاهر انَّ مديرته كانت مرتاحة الى اعماله فتمنحه بطريق جنيف بعطايا وهبات ثمينة

وكان فارس الحلبة في الجاسوسية المرأة الحسناء. فانَّ فتيات الالمان كنَّ متفرقات في بيوت الفرنسويين والانكليز وكنَّ بجمالهنَّ ومهارتهنَّ ينتزعن ما تكنّهُ الصدور من الاسرار ويتوصَّلن الى الاستيلاء على قلوب الضباط ويحللن عقال السنتهم ليبوحوا لهنَّ بما يرغبنَ من البيانات والايضاحات. وقد وُجد منهنَّ كثيرات في الاماكن المحظورة وعند الخطوط الحربيَّة الحديدية منبثّاتٍ يترصَّدنَ القطارات ويراقبن حشد الجيوش ويتلقّفنَ اخبارها

ورأى الناس عددًا غير قليل من فتيات المقاهي والمطاعم ومن خادمات المنازل يتخذن هذه المهن ستارًا يختفين وراءهُ. وفي الحقيقة غايتهنَّ مراقبة من يتردَّد على تلك الاماكن من الضباط والملحقين بالسفارات فيسترقن ما في نفوسهم من المعلومات

ومما هو أغربُ من ذلك ما ظهر لمَّا عزَمت فرنسا ان تسنَّ قانونًا تتخلَّص بهِ من نساء العدوّ اللواتي كنَّ يتخذن التزوّج ببعض الفقراء الفرنسويين واسطةً للجاسوسية. وقد ذكرت الكتب الرسميَّة امثالًا من ذلك. ففي شهر آب سنة ١٩١٥ تزوجت سيدة المانية من ذوات الثروة والجاه بسَّاح احذية ووهبتهُ ريعاً سنويًا مقابل اتخاذها اسمهُ الذي يحميها لدى الشريعة وكان تزوُّجها بهِ اسميًا وظلّا منفصلين وقصدُ هذه العروس من ذلك ان تكون حرَّةً في تصرُّفها فلا تلقى من القانون مُعارَضة. وتزوَّجت ممثّلة هنغاريَّة غنيَّة جدًّا بمجبّاد لا يملك شيئًا من حطام دنياهُ. والغاية من ذلك ان تتمكن من دخول باريس للوقوف على الاسرار الحربيَّة واطلاع مواطنيها عليها متى عادت الى سويسرا

وخوفًا من التطويل نلخّص ما كتبتهُ الصحف الانكليزية عن ذرة الائمة من الجواسيس الذين مثّلوا على مرسح الحرب الكبرى اهمّ الادوار وهي مستندة في كلامها الى شواهد واقعية اقتطفنا منها ما يلي :

١ «كثيرون من الرجال بالثياب الملكية يستعملون المصابيح الملوّنة ليشيروا بها الى جيش الاعداء اشارات اتّفقوا عليها بينهم من قبلُ. وكثيرون من الفلّاحين في

المزارع والحقول الواقعة في ميدان القتال ليسوا الّا جواسيس ينقلون الى حكوماتهم اخبار جيوش الحلفاء.

٢ • انخرطت نساء الالمان في سلك الجاسوسية وقد بلغن فيها مهارة تفوق حدّ التصوّر حتى انهُ لما انتبهت الحكومة الانكليزية اليهنّ وأمرت بوليس لندن ان يقدّم كشفاً باسماء اللواتي يجب طردهنّ من البلاد اجاب الشرطي انهُ يجب نفي عشرين الفاً منهنّ كنّ في العاصمة يمارسن التعليم والتمريض والطبّ وادارة الانديه والمطاعم والفنادق والاستخدام في الشركات البرقيّة والمحلّات التجاريّة

٣ «في اثناء معركة الاين (Aisne) الكبرى قُبض على امرأة المانية كانت تتفاوض بالضوء من نافذة مسكنها في احدى القرى مع التومندان الالماني وتستعمل في ذلك مصباحاً كهربائياً ولدى التحقيق ثبت انها من الجواسيس — وحكم القائد جستس دالنغ على احد المدفعيين بالسجن اربع سنوات مع الاشغال الشاقة لانهُ باح باسرار الاسطول لدولة معادية وكانت التي أغوتهُ غانية التقى بها في احد المراسح فتمكنت من اختلاس اسرار الاسطول منهُ

٤ • وقد حارت عقول ارباب الحربية الانكليزية في وصول رسوم حصون ومعاقل جبل طارق مفتاح الدفاع من البحر المتوسط الى الحكومة الالمانية • ولدى التحرّي تبيّن ان كاعباً من حسان الالمان كانت تقيم بالقرب من تلك المعاقل وبينها وبين عدد كبير من الضباط مودّة زائدة وكانت تحضر المراقص والولائم مع البعض منهم • ولما حصلت على مآربها وعرفت ما ارادت من الاسرار اختفت عن الابصار وعادت الى برلين تحمل غنيمتها ظافرة

٥ •وقد اقام اهالي برلين وأقدمهم الحكمُ الذي اصدرتهُ محكمة فرانكفورت بالاشغال الشاقة على روزا لشكتين لانها كشفت اسراراً عسكرية • وقصة هذه الالمانية طويلة خلاصتُها انها من بوهيميا خدمت في محلّات برلين وفرنكفورت التجارية • ولما احتاجت الى دراهم طرقت ابواب الجاسوسية في همبورج وبرلين وباريس وغيرها • وقد أثبت التحقيق انها باحت باسرار الحربية النمسوية لقناصل المانيا وفرنسا واخيراً توصّلت الى صانع الاقفال في الاسطول الالماني فسرقت منها رسوم آلات الاسطول•

ولكنّ الشرط مرّوا بها لوقوع احد كتّبها في يدهم فاحتالوا عليها وجرّوها الى كولونية حيث قُبض عليها وسلّموها الى المحاكم

٦ «ومن أغرب ما عُرف من اولئك الحسان ان احداهنّ كانت تجول في وادي الاين(Aisne) راكبة سيارة يسوقها ايطاليّ وهي تحمل جوازًا مزوّرًا يُبيح لها التجوال في تلك الانحاء عليه توقيع الجنرال جوفر واللورد كتشنر. ولدى الفحص ثبت أنها من الجواسيس»

ذلك بعض ماكتبتهُ الجرائد الانكليزية في هذا الباب واصفة عددًا مديدًا من الحوادث اثباتًا لما نبتغي نيلهُ من المواطنين

فما اصوب كلام اللورد كتشنر الى الجنود: «حذار الحسانَ حذار الحسان!»

# تمجيد اليابان لرسولهم

## تعريب رسالة لاحد المرسلين حاضرًا في اليابان

### مقدمة

من المعلوم انّ اوّل من دخل بلاد اليابان من المرسلين هو القديس الكبير فرنسيس احد التلامذة الاوّلين لمنشئ الرهبانيّة اليسوعيّة القديس اغناطيوس دي لويولا. قد اختصرنا في المشرق (٢٠ [١٩٢١]: ٣٥٥—٣٥٦) ترجمة بمناسبة تذكار المئة الثالثة لتثبيت قداستهِ في رومية. وروينا هناك خلاصة اعمالهِ العجيبة في الهند واليابان وموتهُ الكريم بجزيرة سانسيان وهو يستعدُّ لتبشير الصين بالدين المسيحي

وكان دخولهُ اليابان في ١٣ وقيل في ١٥ آب سنة ١٥٤٩ فبشّر بالانجيل ممالك كنتو كسيا وفيرندو وأمنجوشي وصبغ الوفاً من اهلها واشرافها وامرائها بماء المعمودية ووضع اساس تلك الارسالية العجيبة التي شرّفت كنيسة الله بطُهرها المدهش وبدماء

الوف مؤلفة من شهدائها بل ثبت منهم ربوات على الرغم من ضروب المحن التي نالتهم مدة مئتين وخمسين سنة فأمكن المرسلين الكاثوليك ان يستأنفوا العمل في ذلك الحقل المخصب في اواخر القرن السابق

ومع قصر هذه المدة التي مرّت على المرسلين منذ تمتّعوا بالحريّة للتبشير الديني قد بلغ اليوم عدد الكاثوليك قريباً من مئتي الف ما عدا الذين نصّرهم الروسيّون والبروتستانت. فترى اليوم في اليابان خمس رهبانيّات تتنافس في تبشير البلاد. وللكثلكة نظام كنائسيّ وابرشيّات يتولّاها خمسة اساقفة قد ألفوا منذ عامين اوّل مجمع قانوني في توكيو لتوحيد القوى وتدبير كلّ امور الارساليّات

فالدين الكاثوليكي في نموّ متواصل اصبح له اليوم بإزاء الحكومة والاهلين مقام شريف. وقد ارتدّ الى الكثلكة رجال من كبار أسر اليابان اصاب بعضهم المناصب العالية كالوزارات والسفارات لدى الدول. وبين جيوش الدولة بحرًا وبرًا قوّاد وضبّاط كاثوليك استوقفوا نظر الاهلين والاجانب. وقد سبق لنا (المشرق ٢١ [١٩٢٦] : ١٧٩) ذكر اهتداء ميكي احد شعرائهم المفلقين

ولم تكتفِ الدولة اليابانيّة بمنح الحريّة لنشر الدين الكاثوليكيّ بل اطلقت له كلّ الامتيازات الممنوحة لأديانها الوطنيّة فعرفت الكثلكة رسميًّا واختصّت رؤساءها برعاية خاصة ولولا تعصّب بعض المتشيّعين لعبادة اصنامها لأقامت اليوم سفارة لدى الكرسي الرسوليّ. وما تأجّل سيتمّ قريباً ان شاء الله

وممّا تشرّفت به الكنيسة الكاثوليكية في اليابان انشاء الآباء اليسوعيين جامعة في توكيو عاصمة البلاد اخذ يتقاطر اليها الطلبة وفيها تُلقى المحاضرات الدينيّة والطبّيّة يتهافت الى استماعها علماء البلاد وادباؤها

## ١ تذكار رسول اليابان

وقد زاد شرف الديانة الكاثوليكيّة لما اطّلع اليابانيّون على رسائل القديس فرنسيس التي وجّهها الى اخوته الرهبان في اوربّة وفيها اثنى أطيب الثناء على الشعب الياباني واطرأ ذكاءه واستعداده للرقي واتّسع في محامده وأمل الآمال القريبة في ارتداده الى الدين المستقيم فكأنّه تنبّأ منذ ذلك الحين عن نبوغه الحاضر وصعوده في

مراقي النجاح والتمدُّن. فعُني بعضهم بنقل رسائلهِ الى اللغة اليابانيَّة اذ عدُّوها اقدم أثر شاع في اوربة عن بلادهم واخذت الدولة اليابانيَّة على نفسها مصاريف طبعها

وفي السنة ١٩٢٤ وهب حاكم مدينة امنجوشي ويقال لها ياماغوشي الرسالة الكاثوليكيَّة قطعةً من الارض تحقّقوا أنها كانت الموقع الذي اختاره القديس فرنسيس لمّا احتلَّ سنة ١٥٥٠ تلك المدينة ليبشّر اهلها. وكان الذي تبيَّن ذلك الابُ المرسل ڤيليون (P. Villion) من جمعيَّة الرسالات الاجنبيَّة في اوساكا فأثبت انَّ القديس لما دخل تلك المدينة لقي كلَّ اكرام من ملكها فعُيِّن لسكناهُ هيكلًا يابانيًا قديمًا كان الوطنيُّون يكرمون فيه الههم دَيدوجي فسكنهُ ستَّة اشهر هو ورفقتهُ واقام فيهِ للمتنصّرين عن يدهِ معبدًا لاكرام العذراء مريم

ففي هذا المكان عينهِ اراد الله ان يتمجَّد عبدهُ بازاء الدولة اليابانيَّة كلّها. فانَّ المرسلين الكاثوليك منذ وقوفهم على ذاك المقام التاريخي عوَّلوا على تشييد اثر جليل لرسولهم الاوَّل وافتتحوا اكتتابًا عموميًا لسدّ نفقاتهِ واذا بكثيرين من الوزراء وارباب الدولة واعيان البلاد تسابقوا الى دفع مبلغ من مالهم الخاصّ لهذه الغاية. وعلى الرغم مما سعى بهِ المتعصبون من الوثنيين واعداء الدين الكاثوليكي لمنع الأثر المذكور ما تمَّ ان خرج الى حيّز العمل

والاثر عبارة عن قائمة هندسيَّة معدَّة لتركيز صليب جميل من الصوَّان طولهُ ثمانية امتار في وسط عارضتيهِ تمثال نصفيّ للقديس فرنسيس. وقد قام بصنع الاثر ابرع المهندسين والنحَّاتين

## ٢ وصف حفلة تدشين الاثر

تعيَّن يوم السبت الواقع في ١٦ تشرين الثاني من العام الماضي ١٩٢٦ لتدشين الاثر المذكور ودُعي اليهِ وزراء الدولة وعليةِ البلاد واشراف القوم مع سفراء الدول وفي مقدَّمتهم ممثّل الكرسي الرسولي نيافة القاصد السيّد جيارديني واساقفة الكاثوليك يتقدَّمهم اسقف مدينة ياماغوشي السيد دورنغ اليسوعي

وقد أسف بعض الوزراء والسفراء على عدم امكانهم من حضور الحفلة في اليوم المذكور تلبيةً لدعوةٍ رسميَّة في بلاط الامبراطور في اليوم عينهِ لحضور الاحتفال بعرس

الامير «كومي» لكنهم ارسلوا جيشاً من ينوب عنهم في ياماغوشي

فلما بزغت شمس ذلك النهار كنت ترى الجماهير من النصارى والوثنيين معاً يقبلون من القرى والمدن القريبة والبعيدة لاسيما من اوكياه ومن فوجي ومن ناغازاكي فنزلوا في ساحة هناك واسعة الارجاء لكنها ضاقت بهم مع رحبها

وكانت أُقيمت بازاء محل الاثر خمسة مضارب كبيرة كانت تخفق فوقها أعلام الدولة اليابانية ودول السفراء. وكان على جانب منها دكّة عالية مزدانة بالاقمشة الثمينة ليخطب منها الخطباء.

ولما حانت الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم المذكور اقبل على سيارته سعادة حاكم مدينة امنجوشي السيد أوموري قدّمي الى صدر المحفل في وسط المضارب الشرقية. ثمّ دخل نيافة القاصد الرسولي ببزته الرسمية وبُردته الارجوانية وعلى صدره وسام الدولة اليابانية ووشاحها المثّل للشمس الطالعة. ثمّ دخل في رفقته السيدان مطران طوكيو واسقف هيروشيا ببردتها البنفسجيّة الكبرى ثم ارباب الدولة من رؤساء بلديات وشيوخ وضبّاط فغصّت بهم المضارب

وبعد هنيهة رُشق في الفضاء سهم ناري سُمع له دويّ عظيم فكان علامة افتتاح تلك الجلسة الفخمة فانتصب الكلّ على الاقدام وصرّخ رئيس بلدية ياماغوشي بصوت جهور: «حان زمن تدشين اثر القديس فرنسيس كسفاريوس». قال هذا وللحال تقدّمت فتاة صغيرة عمرها ١٢ سنة الآنسة اوموري يوشيكو كريمة حاكم ياماغوشي وازاحت بيدها النطيفة الستر الحاجب للاثر. فظهر الصليب المقدس بكلّ رونقه وفي وسطه تمثال رسول اليابان تزينها الانوار وضروب الحليّ. وصدحت الموسيقى العسكرية التي اتى بها الحاكم من الثكنة فدقّت النشيد الوطني «كمي نايو» فانحنت الرؤوس وسُمع على مسافة بعيدة صدى هتاف الجمهور مع تصدية الايدي. قال المراسل: وكنت انا وكثيرون مثلي لا نتالك من ذرف عبرات الفرح والشكر لله الذي مجّد عبده بين هذا الشعب الكبير الذي يماثل اليوم في رقيّه اعظم الدول الاوربية فعرف فضل رسوله الاوّل واكرم في شخصه ديانة السيّد

ولما سكتت النوبة جلس الحضور وقام الخطباء. فكان اوّلهم حاكم الولاية فكان كلامه كلّه درراً ومع كونه وثنياً القى خطاباً يحسده عليه اشدّ النصارى



القديس فرنسيس كسفاريوس

يجادل علماء الوثنيين في امنغوشي سنة ١٥٥٢

ايمانًا. فذكر شرف فرنسيس كسفاريوس ثمَّ افاض في زهده بالعالم وبعزمهِ الجليل على كسر ديانتهِ. الى ان قال: «انَّ حبَّ فرنسيس لوطننا تنطق بهِ رسالاتهُ التي نعتبرها كاجل شاهد على مفاخر بلادنا ألا اسمعوا ما كتبهُ في ١٥ نيسان من السنة ١٥٥٢ اني لم اجد بين كل الشعوب التي خالطتُها في انحاء الشرق شعبًا يقارب بذكائهِ وتوقُّد فهمهِ الشعب اليابانيّ فلا اشكُّ انهُ سيضحي يومًا إمامًا عليها جميعًا». أفيمكن ان يسمع واحد منَّا هذه العبارة دون ان يطرب لها ويعدَّها كنبوة اشار بها الى رقيّنا الحاضر وذلك قبل نهضتنا بثلاثة سنة؟ أفنستطيع ان نكتم مواطف قلوبنا دون ان نجاهر بمرفة جميلنا لفرنسيس كسفاريوس؟» فكان لهذا الكلام صدى استحسان ارتجَّت لهُ تلك الساحة الواسعة. ويسعنا ان نقول انَّ خطاب الحاكم كان كتاج ثمين على هامة القديس فرنسيس وكانتصار ادبيّ قلَّما يُرى لهُ مثيل

وبعد هذا تُليت البرقيَّات والتهاني المرسلة من ارباب الامر. ثمَّ قام رئيس الشورى فقرأ قصيدةً رنَّانة في صاحب العيد. وفي اثرهِ توالى الخطباء فتلَوا تقاريظ مختلفة باليابانيَّة والصينيَّة بعضها من تصنيف وزراء الدولة كوزير الداخليَّة ووزير المعارف ووزير العدليَّة

وقال نائب سفير اسبانية: «انَّ قلبي لينفطر ابتهاجًا اذ سمعتُ مديح رجل من اهل وطني تَعدُّهُ دولتنا الاسبانيَّة كفخر بلادنا. ومن ثمَّ اني باسم سيدي جلالة الملك الفونس وباسم وطني اسبانية كلها اقدّم لفخامة حاكم المدينة ولكم جميعًا يا اهل يا موشي اصدق مواطف شكري مكرّرًا لها الف مرَّة»

ثمَّ خلفهُ قنصل البرتغال العامّ فقال: «انّا قد ارسلنا لكم رسولكم من عاصمتنا لسبونة راكبًا على اسطول دولتنا فيا كرامكم لهُ تتوّجون بلادكم باكليل من الفخر سيعود عليكم بالعزّ في اعين العالم باسرهِ»

وقال نائب سفير فرنسة: «ان تعاليم فرنسيس قد سقطت بينكم في تربة صالحة اتت بثمارها. فما لنا إلّا ان نضمّ صوتنا الى اصواتكم في تمجيدهِ»

وكان آخر من ختم الحفلة نيافة القاصد الرسولي فذكر محبَّة فرنسيس لليابان ثم التفت الى حاكم الولاية فهتف بصوتٍ عالٍ: «يا سيدي الحاكم في ختام هذه الحفلة البديعة لا يسعني ان أنطق إلّا بكلمة واحدة فاقول انني نيابةً عن الكثلكة

الكاثوليكية ومن سيدي الحبر الاعظم ومن الكثيسة المنتشرة في سائر المعمور لشكركم الشكر العميم . فانكم في هذا اليوم خوّلتم الكثيسة نصراً باهراً »

والحقّ يقال انّ هذا التظاهر جزاء ثمين لاتعاب القديس فرنسيس كسفاريوس في رسالته الى اليابان كما انّهُ مفتتح آمال جديدة لانتشار الكثيسة الكاثوليكيّة في هذه الدولة الرشيدة

# النهضة الادبيّة في طرابلس

بقلم الاديب جرجي افندي يني ارسلها الى مدير مجلة المشرق

اكتب اليك ايها السيّد الفاضل عن نهضة بلدتنا طرابلس كتابة استمدُّها من مصدرين : احدهما سماعيّ من الشيوخ الذين عرفتهم في صباي وثانيهما ما شاهدتهُ بذاتي على مدًى يزيد عن نصف قرن . وكلا المصدرين يفتح للاستنتاج باباً

كانت الأُميَّة من قبل منتصف القرن التاسع عشر متفشّية في طرابلس ومع ذلك لم تخلُ من الشبان الاذكياء الطالبين للعلم . فالمسلمون كانوا يقرأُون في حلقات مشائخهم والنصارى في غُرَف قريبة من الكنائس . بيد أنّ ما كانوا يقرأُونهُ في تلك الكتاتيب لم يكن شيئاً خطيراً . فالمسيحيُّون يقتصرون على تعلم القراءة والكتابة . والبارع منهم مَن نشأ خطّهُ جميلاً ولهُ قدرة على الانشاء بلغتهِ العاميّة وتراكيبها الركيكة ولهُ المام باربع قواعد الحساب . امّا المسلمون فان مدار علمهم كان القرآن وضبط قراءتهِ والتفقّه من قرأ شيئاً من التفسير والحديث والفقه والنحو والصرف . ومن برع منهم توسّع في الطلب وربّما رحل في التماسهِ . ولهذا لا نجد سلسلة المتأدبين قد انقطعت من المسلمين فبرز منهم فريق من العلماء والشعراء ومنهم من صنّف بعض التآليف

امّا النصارى فكانوا كُتّاباً ولكن ليس بالمعنى الذي نفهمهُ الآن . فيدعون كُتّاباً الذين كانوا يكتبون خطاً جميلاً ويرسمون بهِ الوالهم الركيكة على النهج العامّي

الذي أتقنَ الكتابات الرسمية. ولا يكاد سوادهم يعرف شيئاً من اصول العربية وقواعدها. ومع هذا الضعف في جهازهم الادبي كان الاذكياء النابهون منهم يخدمون الحكومة كتّاباً ومُحاسبين فيرتقون. اشتهر ذلك باهتلاء آل نوفل وغريب وصدقه. وعندي مجموعة رسائل تبادلها بعض كبراء المسيحيين منذ مئة سنة تقريباً وفيها امثلة ما مرّ ذكرهُ

وفي زمن الحكم المصري من سنة ١٨٣٢ الى ١٨٤٠ جهرت البعثات الافرنجية باعمالها واستروح النصارى ان لهم وجوداً وبدأ القناصل يحمونهم. والتصق بالاجانب نفر من المسيحيين فجعلوا يتعلّمون منهم او ممّن اخذ عنهم. ولم يكن التعلّم قاصراً على قراءة العربية وكتابتها بل علّم الاباء الفرنسيسيون اللغة الايطالية فانتشرت. واني لأذكر ولا انسى اني كنت منذ الحداثة اسمع ابي يتحدث بالايطالية مع كثيرين من معاصريه. وتكرر ذلك على سمعي حتى قويتُ على فهم اكثر عباراتها قبل ان قرأت شيئاً من أخواتها. وجملة القول ان كثيرين من متعلمي تلك الآونة اخذوا الايطالية من الرهبان. وكان المرحومان اسكندر وتيدور كاتسفليس يُجيدانها. ولاسيما المرحوم تيدور فقد كان متصلاً للشسة واسبانية فاكتسب من المراس على العمل براعةً في كتابة تلك اللغة

وفي خلال ذلك وقع للادب حادثان نفعاهُ احدهما ان جاء المرسلون الاميركان فعلّموا الانكليزية بعضَ الشبان ومن جملتهم المرحومان اسكندر كاتسفليس ونسيم خلاط. وثانيها ان سكن طرابلس المرحوم فرنسوا دياب الذي خدم بعد ذلك في متصرفية لبنان وعلّم اللغة الافرنسية كثيرين من الشبان وفي صدرهم آلَ كاتسفليس

وقولي هذا لا يراد به ان الطرابلسيين اخذوا العلم منذ يومئذ. ولكني ارى انهم تنبهوا للطلب وتهافتوا على تعلم اللغات. واذ قام وهبه عبود يعلم الفرنساوية في جملة لغات علّمها ولم يحسنها، ظهر تهافت النصارى على طلب الفرنساوية

اما المسلمون فظلّوا على نهجهم المذكور ولكن تيسّر للنابهين من الطلبة ان يتوسّعوا وبتسهيل السفر جعلوا يهبطون مصراً. فطلبَ بعضهم الطب وكان المشهور فيهم مصطفى الحكيم. واشهر منهم قصّاد الازهر من آل رافعي ومترلجي وظللُ

بعضهم في مصر وما برحت اعقابهم فيها وعاد آخرون

ولمّا نشأت مدارس الذكور والاناث للراهبات والرهبان وللاميركان تحفّزت النهضة الادبية للوثوب. ولم يكن بين طلبة النصارى حتى ذلك الحين من تغرّب للطلب الّا نفرٌ لا نعرف منهم غير المرحومين سليم وحبيب نوفل اللذين ادخلهما ابوهما عبدالله بك نوفل المشهور مدرسة عين طورا فخرجا كوكبين ساطعين

اما الكتاتيب التي كانت لطائفة الروم فانها لضعف عدّتها اقتصرت على قتل الأُميّة بين عامة الطائفة من غير ان تُحدث بعد ذلك القتل حياةً. لانها هي ذاتها كانت تحتاج الى الحياة

لا جرم ان تلك الكتاتيب الضئيلة هي التي علّمت ابناءها القراءة البسيطة والكتابة الركيكة. فكانت كتقابِ شعَّ نوره ضعيفاً في ظلامٍ داجٍ ومن الناس من يقدح من التقاب نارًا يمشي اليها ومنهم من يُطفئهُ وشيكاً فيذهب ضياعاً. فالنابهون استخرجوا من البساطة والركاكة براعةً ومن الضعف قوةً . فنهم من قرأ العربيّة وتأدب وراح يلتمس المعرفة. وما مرّت السنون العشر الاولى بعد منتصف القرن حتى جعل اولئك المتأدبون يعقدون اجتماعات ادبية ويتساجلون ويكتبون ويخطبون وينظمون الشعر. فاشتهر منهم اسكندر كاتسفليس وسليم دي نوفل (قبل ان يرحل الى بطرسبرج ويسكنها) ونسيم خلاط ويعقوب نريب والياس نوفل ونقولا نوفل وجبرائيل صدقه والياس صدقه ونقولا نحاس وغيرهم

فالنصارى حتى يومئذٍ كانوا اسبق من المسلمين الى النهوض. لان اولئك ظلّوا على اساليبهم القديمة لا يريدون منها بديلًا ولكن بعض النابهين منهم ارادوا الاندفاع الى تعلم الاساليب التي تُدار بها اعمال الحكومة فحُبّب اليهم دخول المدارس الرسمية التي انشأها الترك ليتعلموا منها التركية فجاءها بعضهم واقتبسوا الاساليب فاخذوا المناصب التي كانت للنصارى في الحكومة وصار فوزهم ياسياً لازدحام الطلبة منهم في مدارس الحكومة وربما ادّى الى التحفُّز للوثوب

اما النصارى فظلّوا مكتفين بكتاتيب الرهبان والاميركان يحسبون ما تُعلّم كافياً وافياً بدليل اني لما ذهبت في خريف سنة ١٨٦٨ الى المدرسة الوطنية ببيروت صحبني اليها المرحوم اسعد الشدداد ليطلب الطب في الكلية الاميركية اوكانت

المدرستان يومئذٍ متجاورتين) . فلم نجد مَن ابناء طرابلس من سبقنا الَّا المرحوم الدكتور سليم دياب وقد سبقنا لطلب الطب . ولكن في السنة التالية اقتدى بنا كثيرون من اهل الوطن ومنذ يومئذٍ غدت المدارس العالية لا تخلو من الطرابلسيين(١ . ولمَّا رجعوا الى بلدتهم ازداد تنبُّه الخواطر وغدا انتشار الكتب والمجلات والجرائد رافعاً لمستوى الافكار

وفي سنة ١٨٧٥ نشأت جمعية ادبية سُمّيت بالطرابلسية فترأسها المرحوم اسكندر كاتسفليس واجتمع الى عضويتها كلّ نبيه وفي جملتهم العالم الكبير المرحوم نوفل نوفل وكثر عدد اعضائها المراسلين وكان في جملتهم العلامة المرحوم ابرهيم اليازجي . وقد قرّظها بتاريخ بديع . ولتلك الجمعية فضل غزير وعمل عظيم اذ كانت تُتلى فيها الخطب وتقام المباحث . فتنتقل مواضيعها الى مجالس الناس ويتذاكرونها . فحمد التابعون سعي الجمعية وحسبوها النهضة او العامل الاكبر في إحداثها . ولكن جاءت الحرب الروسية التركية فالغتها خوفاً من البطش باعضائها لان رئيسها كان قنصلاً روسيًّا وكان ذلك النوم ابديًا

ثم انشأ الروم الارثوذكس مدرسة كفتين فدخلها التلامذة افواجاً وفيهم المسلمون . وكذلك نشأت مدرسة الفرير وارتقت سائر المدارس بتماليمها وتوسُّعها واساليبها

وفي العشرة الاخيرة من القرن الماضي انشأ المتأدبون جمعية أسموها المنتدى الادبي وكان من اعضائه كثيرون من الادباء . كالمرحومين اخي صموئل وفرح انطون الذي اشتهر بمجلته الجامعة ومؤلفاته وكالطبيبين خليل الحائك وعفيف عفيف . واما من الاحياء فكان اسعد افندي باسيلي التاجر المثري بالاسكندرية وهو من اهل العلم والادب ونسيم افندي صيبعه نزيل مصر الان والطبيبان ميخائل ماريا وديمتري سيوفي وغيرهم من البارعين . وما زالت خطب النادي ومباحثهُ على النهج القويم واخذ يقيم جلسة عامة في كل شهر حتى قضت السياسة بقفله لياذًا بالسكون والابتعاد عن مرامي السهام

---

١) وقد تخرَّج في ذلك الوقت بعض الطرابلسيين النصارى في مدرسة الفرير للآباء اليسوعيين وقد عرفنا منهم الشيخان سعيد وعزيز الخازن واسعد زكّور ل . ش

وانشأ المرحوم محمد بك البحيري مطبعة البلاغة وجعل ينشر منها جريدة طرابلس محرَّرة بقلم العلامة المرحوم حسين الجسر والد علامتنا الشيخ محمد رئيس الشيوخ. وبعد ان أُعلن الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ انشأنا مطبعة الحضارة ومجلة المباحث وما لبثت ان نشأت مطابع اخرى بلغت خمساً. ولدأ الجرائد فكثرت ولكنها اوقفتها الحرب ثم عاد بعضها وتجدَّد نوعها والذائع منها الآن الحوادث لصاحبها لطف الله افندي خلاط ومحررها الشاعر سابا افندي زريق. والرقيب يحررها الاديب يوسف افندي اسكندر نصر. وصدى الشعب يحررها الامير اسعد الايوبي. والصباح لصاحبها الاستاذ سليم افندي قنطوس. والعصر الجديد والتمدن الاسلامي والشفق والمجد هوز

وجملة ما رأينا ان لمدرسة الفرير وللمدرستين الاميركانية والثانوية (التي كانت تدعى السلطانية) فضلاً في نشر العلم. ولاسيما بين المسلمين لانهم تهافتوا على الطلب والسفر للتحصيل. ولم يكتفوا بقصد بيروت وجوارها في التأسيس بل طرقوا ابواب الجامعات في اوروبا. فجاروا اخوانهم النصارى بل ربما سبقوهم لانهم اكثر منهم. وفقنا الله وأياهم!

# تذكار السنة العاشرة للثورة الروسية

(١٩١٧_١٩٢٧)

## رواية شاهد عيان : الاب فردينان توتل اليسوعي

ان الشاهد العيان الذي اخذت عنه هذه المذكرات هو رجل ذو حسب ونسب اسمه فلاديمير دلكتورسكي (Wladimir Delektorsky) الحائز شهادة الهندسة الزراعية. كان على ايام الحكومة الامبراطورية مفوَّضاً في الادارة الزراعية في مجلس مقاطعة خركوف في روسيا الجنوبية. ثم ترأس على ايام دنيكين اللجنة التي عُهد اليها امر بيع الاراضي في مقاطعة الاسكندرية في ولاية خرسون فشهد كثيراً من حوادث الثورة الروسية وهجر اخيراً بلاده هرباً من تعسُّف البلشفيك وقد قتلوا ابويه واحتلوا دياره. ثم جاء الى سورية وتعرف فيها بآل اده الكرام فعهدوا اليه نظارة اراضيهم الزراعية في البقاع الغربي حيث التقيت به فقصَّ عليَّ قصته كما اسردها بإذنه على صفحات المشرق. ويناسب نشرها اليوم حلول السنة العاشرة للثورة الروسية

ف. ت

قال: ولدتُ في العام ١٨٨٨ في اراضي اسرتنا في وسلي كوت (Vesli Kout) الواقعة في ولاية خرسون. وكنا فيها ثلاثة اخوة مع ابي وامي وكانت مساحة اراضينا تنيف على ٢٢٠٠ هكتار وهي على مسافة ١٨٠ كيلومتراً من مدينة اكاترينوسلاف و١١ كيلومتراً من مدينة الاسكندرية (Alexandropol) وكانت اقرب محطة حديدية الينا اسمها كولوتشفسكي (Colotshevsky) وكانت املاكنا تغلّ غلّات وافرة يبلغ محصولها في العام ١٩١١ ٩٢٠٠ ليرة ذهبية روسية وكان العملة في اراضينا سبعين ارثوذكسيين اما الحرّاس فكانوا من الشركس المسلمين

وكان هؤلاء العملة قبل العام ١٨٦٢ موالي لنا وكنا لهم اسياداً ثم تحرّروا وشاطرونا ملك اراضي وسلي كوت . ثمّ وفد الى بلادنا غيرهم من عمّال الالمان فاستوطنوها واستعمروها

ولم يزل نفوذنا عظيماً في وسلي كوت حتى ايام الثورة اذ كنّا نقوم بنفقة المدرسة وبعيشة الكاهن خادم القرية والقرى المجاورة لها

## اعلان الحرب

وفي العام ١٩١٤ كنت في مدينة خركوف اذ نشبت الحرب الكبرى ولم تكن الخدمة العسكرية اجباريّة في مقاطعتنا لكنّ الشبان تحمّسوا وتجمعوا في دار الحكومة من غير دعوة منها وبظرف ثلاثة ايام سافر منهم اربع قطارات للحرب

وكلّ يعلم ان الجيش الروسي حاز نصراً باهراً في بادئ الحرب وزحف على كوننسبرغ في بروسية الشرقية فاضطرّ الالمان ان يسترجعوا الى الوجهة الشرقية قسماً من الجيش الذي كانوا سيّروه على البلجيك وفرنسة فاستهدوا بالخيانة الى معرفة اسماء القوّاد الروسيين واحصاء قوّاتهم فغلبوهم واسروا ٦٠،٠٠٠ من جنودهم وكان الوسيط لهداية الالمان الى كسر الجيش الروسي رجل من معارفي اسمه مورافيش. فبعد ان دبّر خيانته وقفت حكومة الامبراطور على حقيقة امره وقبضت عليه واعدمته شنقاً

وهبطت اسعار الحاجيات في السنة الثانية من الحرب حيث أغلقت المنافذ على الصادرات فكثر اللحم والسمن والقمح وبخس ثمنها. وصدر امر يعفو من الجندية كل

انسان يسعى بزراعة ارض لا تقلّ مساحتها عن ثلثمئة هكتار فظلتْ في املاكي أمنى باستثمارها وبتقدمة غلاتها للجيش

## ثورة آذار ١٩١٧

وفيما نحن في اذار ١٩١٧ اذ وصلني بلاغ بريشال الأشراف يدعوني الى مؤتمر فائق العادة وكان عدد الاشراف في منطقتنا اربعين فلبّينا دعوة الزعيم . فاخبرنا انه ورد تلغراف ينبي بتنازل القيصر نيقولا الثاني عن العرش واستشارنا في امر اشاعة هذا الخبر. فقرّ رأينا على ان نكتمه الى ان يتبوأ العرش الغراندوق ميخائيل الكسندروفتش فيعلن هو جلوسه على العرش وتنازُل القيصر فيحظى كلامه بقبول الشعب ويهدئ الخواطر . على ان رئيس الدرك لم يتالك من المجاهرة بتشاؤمه في مصير الامور قائلاً: «ان الغراندوق سوف يرفض العرش وها قد دخلنا في طور الثورة» . وما لبث ان تحقّق كلا الامرين لانّ تلغرافاً ثانياً ورد بعد ٢٤ ساعة مثبتاً تنازل القيصر ورفْض الامير ميخائيل العرش

فانقرضت اذ ذاك دولة آل رومانوف التي كنّا نحبّها ونجلّها ونفديها بارواحنا . فانّ أسرتنا كانت قبيل الثورة بخمسة اشهر قد تبرّعت بمبلغ ٥٠٠،٠٠٠ روبل ذهبي اعانةً لحكومة الامبراطور . وكانوا وعدوني بوظيفة في البلاط الملوكي تلقاء تلك الهبة . فحالت الحوادث المشؤومة دون انجاز ذلك الوعد

وقد أثّر في قلوب الفلاحين خبر تنازل القيصر ورفْض ميخائيل تأثيراً سيئاً جداً لان الشعب الروسي كان فُطر على حب السلطة الملكية والطاعة لواحد . فأبوا ان يصدّقوا صحة الخبر وارسلوا اليّ مركبة تقلّها ستة حُصُن لأركبها فاتجوّل في الارياف واشرح لهم غوامض الامر . وكانت الشعوب القروية مشغفة بحب الامبراطور . فاني في العام ١٩٢٢ لقيتُ على الطريق العمومية في شمالي طرابلس قبيلة من التتر المسكوبيين راحلةً الى دمشق فتعرّفتُ بهم وفرحنا لالتقائنا في ارض الغربة وأصلُنا من وطن واحد . فسألتهم عن سبب سفرهم فقالوا: «لم يبقَ لنا مَلِك في بلاد المسكوب فسرنا الى تركية مطالبي النفس بان نجد غيره فلم نجد والآن نسير الى الشام لعلّنا نجد ضالّتنا المنشودة» . واظنّ انهم رحلوا من الشام الى العراق ليعيشوا في طاعة حكومة ملكية

وفي ٤ اذار سنة ١٩١٧ وفد النوّاب من الدوما الى الايالات وقبض كلٌّ نائب

ـي حكومتي زمامَ الحكم عوض الحاكم الذي كان ولّاه الامبراطور وقلّدوا ادارة
ـبس الجنودَ الذين جُرحوا في الحرب . فاستعفينا نحن من وظائفنا
واوفدَتْ حكومة السوفيات في شهر ايلول مفوَّضين من قبلها ليضعوا في البلاد
نظاماً جديداً . فطغى هؤلاء البغاة واستبدُّوا ونهبوا وسلبوا واتلفوا اموال البلاد .
ـكانوا يدخلون القرى ويأمرون بذبح الفحول من البهائم التي يحفظها الفلاحون
ـتيح الأنام وحفظ جنسها سلباً اصيلاً . وفي شهر حزيرانظهرت طلائع العصابات
ـخنت بالنهب والسلب فارتفعت اسعار الحاجيات من قيمة الروبل الى ٤٠ و٥ .
ـصار اللصوص يتجولون في الارياف وينتهكون حرمة الكنائس ويقتلون الكهنة
ـبية وجدوهم

## مقتل ابي وامي

كنّا منذ الثورة التي استعرَت نيرانها في العام ١٩٠٥ قد حصّنّا بيتنا لنقيَهُ من
ـتصين . ففي ١٩ تشرين الثاني ١٩١٧ اذ كنت غائباً مع اخوتي بعد ان سفَرت
ـرتي الى شمالي البلاد هجمت عصابة متألفة من ١٣ نفراً من آل الثورة على دارنا
ـضمروا النار تحت جدرانها فسفوها وقتلوا ابي وامي ونهبوا البيت . وكانت والدتي
ـد رفضت مع ابي ان تهاجر من املاكنا في وسلي كوت لاننا كنا قد جمعنا كمّية
ـفرة من السمك وأملُها عظيم بان تبيعهُ قبل مبارحتها البلاد . فبلغني الخبر وانا في
ـري فقمتُ اتعقّب خطوات المجرمين لاقتصَّ منهم بيدي . وكنت اعدُّ ذلك حقّاً اذ
ـ الفوضى كانت قد سادت في البلاد ولا رادع يردع الاشقياء من الجنايات فتسلحتُ
ـ الفلاحين وخفت اللصوص وقتلت العصابة كلها الّا اثنين منهم نجوا من نقمتنا
واخذ الموظفون على اختلاف طبقاتهم يستعفون من وظائفهم لكي لا يضطروا
ـ الطاعة لمدوني حكومة الثورة فحلَّ محلّهم نساء جاهلات وبنات خاملات فقبضنَ
ـ زمام الحكم في القرى

ثم سافرتُ الى انحاء الشمال حيث لجأت امرأتي في مدينة اورنبورغ فرأيت
ـطارات السكة الحديدية غاصة بالجنود من العائدين الى بلادهم بعد معاهدة
ـستليتوفسك وكنت قطعتُ ورقة لاركب في الدرجة الاولى فوجدت مراكبها مملوءة

عسكراً فأبوا بفظاظة ان اركب معهم قائلين: «لقد اصبحنا الآن جميعنا متساوين فلا حق للغني اكثر من الفقير بركوب الدرجات الاولى. وكانت المحطات على ممر القطار خاوية من مطاعمها لأن نهبها البلشفيك. وكانت حمى التيفوس تفتك فتكاً ذريعاً في بعض البلاد التي كنا نجتازها

## تروتسكي ووزارة الخارجية

وكان احد اخوتي موظفاً في وزارة الخارجية فقص عليَّ ما يلي: كنا يوماً في الوزارة اذ دخل علينا تروتسكي وصعد على دكة وصاح بين الموظفين: «ايها الرفقاء اخدموا الحكومة الجديدة كما خدمتم القديمة». فقدم الموظفون اجمعون استعفاءهم. فأقالهم تروتسكي من وظيفتهم واقام عوضاً عنهم عمالاً من اليهود يتراطنون باللغتين الافرنسية والالمانية وصارت الادارة بايدي البنات والنساء.. فهجموا على صناديق المعاهدات والسجلات واغتصبوها واستكشفوا من الاوراق السرية ونشروها في الجرائد واعلموا العامة ان الحلفاء قد اتفقوا على ان يملكوا دولة المسكوب على القسطنطينية بعد فتحها. الا ان سيدة أمينة تمكنت من جمع بعض اوراق الوزارة السرية فنقلتها الى فرنسة والى بلاد الصرب. وكانت حكومة السوفيات تجاهر بمبدأها الشيوعي حتى في علاقاتها مع الدول وتقول: «لا سياسة سرية»

## في اواخر الحرب

وفي شهر كانون الاول ١٩١٧ وصلتُ الى اورنبورغ وتطوعت في الجندية في جيش الجنرال دوتوف وهو من القوزاق المحاربين البلشفيك. فدخلت في فرقة السيارات المدرعة وخدمت فيها اربعة ايام. وفي اليوم الرابع فيما كنا نحارب البلشفيك تعطلتْ بنا السيارة وكان فيها ٧ اشخاص عهد امرهم اليَّ وانا مسؤول منهم فاضطررتُ الى ان اتول تحت الرصاص واعالج السيارة فتوفقت الى إصلاحها وتسييرها ونجونا جميعنا من ذلك الخطر الهول على انه اثر في اعصابي وانهك قواي فظهرتْ فيَّ مذ ذاك علامات الشيب على صغر سني ولا عجب فانَّ المثل يقول «ان الخوف يشيب الاطفال» وكانت الحرب قد حطت اوزارها بين روسيا والمانيا لكن نيرانها استمرت في

البلاد فصارت حرباً اهليَّة انقسمت فيها روسيا الى عسكرين احمر وابيض وكلاهما كان يُدمن على الغزو والتلصص ويستبيح المحرَّمات. وفي ١٨ حزيران ١٩١٨ احتلَّ الالمان جنوبي روسيةُ ونشروا فيها لواء الامن. وبلغني من اخي في وسلي كوت ان الامن قد استتبَّ فيها فدعاني الى الرجوع كي اساعدهُ على استثمار املاكنا. فتوقفت الى الحصول على ورقة اجازة للسفر لأتمكن من قطع صفوف العسكر الحمر. فعلّقوا على اجازة سفري شرحاً فحواهُ اني سائق سيَّارة مجروحٌ ومصاب بداء السل وان الطبيب وصف لي هواء البلاد الجنوبية المتدلة رفقاً بصحتي. فتمكّنت باجتياز خط العسكر البيض ثم خط العسكر الحمر وصرت الى الاراضي التي احتلّها التشكوسلوفاك وقطعت نهر الفولغا على سفينة تجارية ومنها سرتُ ماشياً الى سيزران حيث ركبتُ القطار الحديدي. فكانوا يرمون جانبي ويتحقَّون بي فيعدُّونني كوني رفيقاً مجروحاً فيُركبونني في الدرجة الاولى من القطار ويقدّمون لي اقة خبز وربع اقة قديد واربع قطع سكَّر يومياً

ثم بلغت الى الخطوط الالمانية في الجنوب فجعل هؤلاء يسألونني عن هويتي الحقيقيَّة فكشفتُ لهم امري فابوا ان يصدقونني الى ان ارسلوا تلغرافاً الى بلادي فعرفوا صدق كلامي وقد وردهم التلغراف من حاكم خركوف وهو عمّ امرأتي. وكان الالمان قد نظَّموا البلاد تنظيماً بديعاً ودبَّروها فظلّت في حكمهم مشبعة بالامن والسلم وبقيت انا في اراضينا الى عقد الهدنة في ١١ تشرين الثاني ١٩١٨ حيث ورد الامر للالمان بالانسحاب من بلادنا. فجعلوا يجلون عنها بنظام تامّ حتى انهم لمُّوا الاسلاك التلفونية وعادوا بها الى بلادهم. وكان سفرهم على خلاف النمساويين الذين خرجوا شتاتاً من بلادنا على غير نظام

ثم جاء الافرنسيون من الجنوب واحتلُّوا البلاد بعد الالمان وكانوا من العبيد السنغاليين ثم حدثت اضطرابات في معسكرهم بسبب ثورة البحارة في البحر الاسود. وورد تلغراف كاذب الى الجنرال فرنشه دسبيره (Franchet d'Esperey) يدعوهُ الى الجلاء من البلاد فجلا الجنرال مع عسكره وحلَّ البلشفيون في جنوبي روسيا وجعلوا يعيثون في الارض فساداً فهرب الاهلون من امامهم

أما انا فسافرتُ من بلادي الى سباستوبول ومنها الى ايكاترينوسلاف وبقيتُ

هناك إلى ١٩٢٠ تحت حكومة دنيكين وقد جُهّزت الجيوش البيض مع مساعدة انكلترة لمحاربة البلشفيك. ولم تكن مساعدة الانكليز لنا مساعدة صداقة حقيقية اذ كانوا يمدّونا بأسلحة وذخائر لا تصلح للقتال. وسادت الفوضى في البلاد وعمّ فيها الغزو والقتل والحريق. وكانت الحرب سجالًا بين البيض والحمر وكلّهم دأبهم الحراب

واذ كنتُ حائزًا على شهادة المأذونية في الحقوق عيّنوني مستنطقًا في المحكمة الّا انّ ايام الحكم والنظام لم تدم فاضطررتُ الى مغادرة البلاد حفظًا على حياتي. فركبتُ البحر الاسود وسافرت الى القسطنطينية حيث كان الحلفاء محتلّين البلاد. ثم سافرت الى بلاد الصرب والبلغار وعدت الى القسطنطينية ومنها ابحرتُ مع المهاجرين الى بيروت في العام ١٩٢٢ ولم ازل في سورية الى اليوم

# الآداب العربيّة

## في الربع الاول من القرن العشرين

### القسم الرابع

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

### الباب الثاني

النظر العامّ في الآداب العربية حاضرًا (تتمة)

والآداب العربيّة في «فلسطين» ضيّقة النطاق لا يكاد يُعنى بها غير النصارى وقليل من المسلمين في القدس الشريف وفي السواحل كيافا وحيفا بنشر بعض الصُحُف

امّا «الهند» فانّ الدروس العربيّة فيها حاضرًا منحصرة في بعض جامعاتها كبومبي وكلكته ولوكنو ودلهي وحيدرآباد ومدرس والهاباد وجامعة بنجاب في لاهور وعليكره. ففي هذه الكليّات فرعٌ لتعليم العربيّة اذ لا غنى لاهلها المسلمين عنها

لمعرفة القرآن والتآليف الدينيَّة . وهناك ايضاً بعض المطابع اخذها في كلكتة . ومعظم مطبوعات الهند العربيَّة طُبعت على الحجر وما يُطبع على الحروف لا يزال سقيماً ما خلا بعض مطبوعات كلكتة وحيدرآباد . والغالب على اهل الهند المسلمين الهندستانيَّة والأُردو وعلى الهنود الغوجراتي والتامول وغيرها

وان وجَّهنا النظر الى ﴿ اميركا ﴾ وجدنا انَّ الآداب العربيَّة مدينةٌ فيها للمهاجرين اليها من السوريين عموماً واللبنانيين خصوصاً . وقد ابتدأت هذه الحركة اوَّلًا في ﴿ اميركا الجنوبيَّة ﴾ ولاسيا في (البرازيل) . فترى اليوم في عاصمتها ريو دي جانيرو جرائد مهمَّة كالعدل والبريد . وفي حاضرتها سان باولو شاع منها ابو الهول لصديقنا البكفاوي شكري افندي الخوري ثمَّ الميزان والافكار وفتى لبنان . وقد اشتهرت في جمهوريَّة (الارجنتين) عاصمتها بوينس ايرس عدَّة جرائد كالمُرسَل والسلام والزمان . وفي مدينتها طوكومان جريدة صدى الشرق . وفي كردوبا (قرطبة) العصر الجديد . وما عدا الجرائد قد صدر في اميركة الجنوبيَّة كتب عربيَّة قليلة معظمها الروايات وبعض تآليف ادبيَّة وعلميَّة وتاريخيَّة

واليوم صار السباق ﴿ لاميركة الشماليَّة ﴾ فانَّ كثرة المهاجرين اليها دعت ادباءها هناك الى العناية بحفظ لغتهم ونشر آدابها بين مواطنيهم المستوطنين في انحائها . وهذه الحركة تلوح خصوصاً في عاصمتها نيويرك فجرائدها الهدى والشعب والسائح والنسر السوري في (بروكلين) والمجلة التجاريَّة السوريَّة تكاد تجاري بعض الجرائد الوطنيَّة . وفي ديترويد جريدة الصباح . وقد طُبع في اميركة الشمالية عدَّة مطبوعات دينيَّة وادبيَّة وعلمية متقنة الطبع

على انَّنا نرتاب في ثبات اللغة العربيَّة سالمةً في اميركة لأنَّ المهاجرين اذا استوطنوا تلك البلاد يمتزجون باهلها امتزاج الماء بالراح فسوف ينسون لغتهم الاصلية كما جرى لكثيرين ثمَّ يتأمرك اولادهم

وفي ﴿ اميركة الوسطى ﴾ جريدة الرقيب في مكسيكو

وان اطلقنا رائد البصر على ﴿ افريقية ﴾ وجدنا نصيب الآداب العربيَّة زهيداً خارجاً عن مصر إلَّا انَّ فرنسة سعت في تعزيز اللغة العربية بين مستعمراتها الشماليَّة ففتحت المدارس لتعليم الوطنيين في الجزائر ووهران وفي تونس . ولا تخلو عاصمة

مراكش من مدارس وجرائد. وفي رباط جريدة السعادة. وفي طرابلس الغرب مطبعة ومدرسة عربيتان. وكذلك في زنجبار. على انَّ اخبار تلك الجهات منقطعة عنَّا فنجهل غالباً حركة آدابها

امَّا ﴿اوربَّة﴾ فانَّ الفضل في خدمة الآداب العربيَّة عائد الى المستشرقين وخصوصاً اللذين تنفق عليهم دولهم الكريمة المبالغ الطائلة في جامعاتها الكبرى فتخصص لدرس العربيَّة بعض علمائها. ففي باريس ورومية وبرلين ولندن ومدريد وفينة ولينينغراد معاهد لدرس اللغات الشرقيَّة وفي مقدّمتها اللغة العربيَّة. وكذلك في جامعات العواصم المذكورة وغيرها كبوردو في فرنسة وليدن في هولندة وكوبنهاغ في دنيمارك وبون وليبسيك وغوطا وغوتنجن وهيدلبرغ وهمبورغ ومونيخ في ألمانية اساتذة لتعليم العربيَّة. وفي كل هذه المدن خزائن كتب عربيَّة مخطوطة يستخرجون منها كنوزاً ادبيَّة ينشرونها بعد مقابلتها على نسخ مختلفة وربَّما اضافوا اليها ترجمتها الى لغاتهم ويصدّرونها بالمقدّمات الواسعة ويعلقون عليها الحواشي التاريخيَّة واللغويَّة ويختمونها بالفهارس الجليلة تسهيلاً لاجتناء فوائدها

ولا يسعنا ان نسكت في آخر هذا الباب من مساعي فاضلات السيدات في ايامنا الى ترويج الآداب العربيَّة بين بنات جنسهنَّ في بيروت ومصر والاسكندرية وفي بعض انحاء اميركة. وسنذكرهنَّ في البحث التالي ان شاء الله

## البحث الثالث

نظر خاصٌّ في انصار الآداب العربيَّة حاضرًا

كنَّا عوَّلنا على ان نقف عند هذا الحدّ ولا نتصدَّى لذكر الاحياء من ارباب الادب وخدَمة الاقلام لملشاكم بصعب الكلام ممَّن لا يزالون في قيد الحياة امَّا بالتفريط وامَّا بالتقصير مع الخطر بنسيان من يستحقُّون الذكر فتفوتنا اسماؤهم او اعمالهم. لولا انَّ بعض الاصحاب ألحُّوا علينا بكتابة هذا الفصل ليكون كخاتمة لِما سبق مستندين على المثل «ما لا يستطاع جُلُّهُ لا يُهمل قُلُّهُ». واجابة لهذا الملتمس نقسم هذا البحث الاخير الى اربعة ابواب فنذكر اولاً اعمال ارباب الكهنوت لخدمة

الآداب العربيّة ثمَّ نتخطى الى ذكر ادباء الاسلام حاضرًا فنلحقهم بالادباء النصارى ونختم بذكر المستشرقين

## ١ الآداب العربيّة بين ارباب الكهنوت

يسرُّنا ان نرى في الاكليروس الوطني عالميًّا كان او قانونيًّا همَّة محمودة في خدمة الآداب العربيّة

﴿الاحبار الشرقيُّون﴾ على الرغم من الاعباء الثقيلة التي تبهظ مناكب احبار الطوائف الشرقيّة تراهم في خُطَبهم على المنابر وفي الحفلات الرسميّة وفي مناشيرهم يراعون كلّ آداب اللغة لفظًا ومعنى. وكثيرًا ما تُنشر في الجرائد او في نشرات منفردة هذه الآثار الجليلة فتستوقف نظر القرّاء ويحبّذون فضلها. فلعمري لو جُمعت مناشير غبطة البطاركة الاجلاء والسادة الاساقفة في اسفار خاصة لكانت احسن شاهد على قولنا. وقد امتاز في ذلك غبطة البطريرك الماروني ﴿مار الياس الحويّك﴾ الكلّي الطوبى فمناشيرهُ تبلغ نحو ٥٠٠ صفحة. ونقرأ اليوم على صفحات البشير منشور غبطة السيد ﴿كيرلُس التاسع﴾ مغبّب بطريرك الروم الملكيين الكرام في العدل وواجباته. ومثلهما بطريرك الكلدان السيد ﴿عمانوئيل يوسف توما﴾. أمّا السيد الجليل ﴿اغناطيوس افرام الثاني الرحماني﴾ فلم يكتفِ بالمناشير وما هو منذ العام الماضي يتحفنا بجلّة الآثار الشرقيّة الدبّج معظمها بقلمه والحتوية على درر معلوماته

ومثل غبطة البطاركة كثيرون من الاساقفة يخدمون ايضًا لسانًا وقلمًا آدابنا العربيّة. أُنبيجهل احد تعريب سيادة المطران ﴿بولس مُراد﴾ رئيس اساقفة قبرس خلاصة القديس توما اللاهوتيّة في خمسة اجزاء؟ وها هوذا سيادة المطران ﴿باسيليوس قطان﴾ باشر بنشره خطابةً بيروت وجبيل. ونشر السيد ﴿اوسطين البستاني﴾ رئيس اساقفة صيداء قبل تسقفيه الكوكب السيّار في رحلة غبطة البطريرك الماروني الى رومية وباريس والاستانة. ولرئيس اساقفة بيروت السيد ﴿اغناطيوس مبارك﴾ آثار دينيّة كخطب ومواعظ ومناشير جليلة. ومثلهُ السيد ﴿انطون عريضة﴾ رئيس اساقفة طرابلس. وقد نشر سيادة المطران ﴿ميخايل اخرس﴾ رئيس اساقفة حلب كتبًا دينيّة وتاريخيّة ومنبيّة نخصّ منها بالذكر الكنز العجيب وترجمة القس الحلبي يوسف الكلداني.

والسيد «بشاره» الشلالي كتابة الحديث في الشهداء الطرباويين الثلثة الموارنة

«كهنة الموارنة الحلبيون» ابناء الكهنة فلهم مآثر متعددة في كل مطالبهم . فمن الموارنة اشتهر في عهدنا كتبة متعددون بين العالميين فيفتخر الحلبيون بكاهنهم الجليل الخوري «جرجس منش» له تآليف متعددة ومقالات دينية وتاريخية وادبية قد نشر قسماً منها في المشرق كترجمة الطيب الذكر السيد فرحات وله شذور الذهب والحق القانوني عند الموارنة وطرفة في الرهبانية الثالثة الفرنسيسية ونشر اعمال بعض المجامع المارونية وكتباً طقسية لطائفته . وفي حلب يشر القس «انطونيوس سعد» مجلة التقوى في القربان الاقدس يودعها مقالات حسنة في الدين والاخلاق والادب

. وفي بيروت كهنة موارنة يشرفون طائفتهم بقلمهم كشمرانهم الفاضلين الخوري «روفائيل البستاني» صاحب القصائد الرنانة المنشورة في البشير والمشرق . والخوري «بطرس البستاني» صاحب آداب المراسلة والرسائل العصرية والمنظومات البديعة والخوري «بولس البستاني» مؤلف رواية فتاة الناصرة التمثيلية ومعرّب قدوة الحسان في ابنة رولان تمثيلية ايضاً . وفي عاصمة لبنان تُنشر منذ تسع سنوات رسالة السلام لحضرة الخوري «انطون شبل» وله آثار اخرى متفرقة . وقد عرّب الخوري «الياس الحائك» رواية الاب لوتجي اليسوعي التاريخية المعنونة فيليب اوغست في معركة بوفين

ومن افاضل كهنة بيروت ذوي الآثار الجميلة المنسنيور «مخائيل حويس» رئيس مدرسة الحكمة مؤلف كتاب الطالب المحتوي على واجبات طلبة المدارس . والخوري «يوحنا الحاج» مؤلف المقالات في المدارس الملِّية . والخوري «منصور مؤاد» واضع كتاب الزوجة الامينة . وكتاب هل من جزية على الاكليروس او خراج ؟ وماذا عمل الخوري ؟ والفعال لا الاقوال مع عدة قصائد نُشرت في المشرق . «والخوري بطرس غالب» صاحب مختصر اللاهوت الادبي و كتاب فرنسة صديقة وحامية . والسبح الملك في طقوس الكنيسة السريانية المارونية ونوابغ المدرسة المارونية في رومية المنشورة في المشرق . وللخوري انطون يمين كتاب سُنن المراسلة وبنات الشرق . والظرف والادب على منهاج الافرنج والعرب . ولبنان في الحرب وحقائق تاريخية ودروس وطنية والمؤامرة اليهودية على الشعوب . ومن اشهرهم مادةً حضرة الخوري «مارون غصن» فمن قلمه بستان السلوى والمثنّيات

ودرس ومطالعة واللغة العاميّة وخطاب ومحاضرة في سرّ الزواج وقصائد واناشيد شتى وترجمة الطوباوي كوتولنكو وروايات نثريّة وتمثيليّة معرّبة كرواية الشيخ الهائل والملكين وهرقل الملك والكاهن او الانتقام الشريف والبركة بعد اللعنة ودفاع الابن عن ابيه

وان صعدنا الى لبنان وجدنا ايضاً كثيرين من افاضل كهنة الموارنة خدموا الآداب العربيّة بتآليفهم النفيسة ففي الدار البطريركيّة الخوري اسقف «بطرس مبارك» معرّب سيرة السيد المسيح للاب لا كامي(Le Camus) وله مجموع مواعظ تحت عنوان تنبيه الغافل وشذور الذهب من حياة القديسة تراز الطفل يسوع وقد عرّب كتاباً اوسع من تاريخ هذه القديسة حضرة الخوري «يوسف مراد» دعاه زهرة حبّ في بستان الربّ . وفي الدار البطريركيّة العامرة ايضاً حضرة الخوري «بولس طعمه» من كتبة اسرارها ومحرّر سابقاً جريدة البشير زمناً طويلاً ومنشئ مقالات شتى فيها وفي المشرق

ومن مشاهير كتبة لبنان من كهنة الموارنة الخوري «يوسف العمشيتي» له كتاب الاجوبة السديدة على اعتراضات اعداء الدين وتعريب كتاب التعاليم الانجيليّة والحقيقة المستترة وصناعة الانشاء في التأبين والرثاء ثمّ تأبين المطران يوسف النجم وفارس كرم وحقيقة اللاونيّة ومنشور البطريرك وازاهير القلوب لعيد القلب المحبوب ورواية سجين جيبجاج ومأساة الاميرين الاسيرين وترجمة الخوري يوسف طنّوس يمين ثمّ مقالات ادبيّة وفلسفيّة ظهرت في مجلة المشرق . وفي جهات المتن حضرة الخوري «الياس الجميّل» صاحب كتاب اللاهوت النظري في تسعة اجزاء وافية . وله لمحة تاريخيّة في البابا والمجامع السبعة المسكونيّة . وفي المتين الخوري «يوسف ابو سليمان» صاحب الروايات التاريخيّة الشعريّة والنثريّة المعرّبة كوديعة الايمان في ضواحي لبنان وابدالونيم ملك صيدون ولويس دي غونزاغا ومعرّب كتاب الكوكب الشارق وناظم قصائد في المشرق

والشهير بكتاباته حضرة المرسل اللبناني الخوري «ابراهيم حرفوش» مجدّد طبع اللاهوت الادبيّ للاب غوري اليسوعيّ ومضيف اليه ملحوظات متعدّدة . وله قدوة الصلاح في ترجمة الاب اسطفان قزاح ومقالات نفيسة في المشرق من اديار لبنان وآثارها الجليلة ومكاتبها وسياحات رسولية شتّى . وفي بسكنتا الخوري العديد «بطرس

حبيقة ﴾ مؤسس مدرستها ومنشئ التآليف الذائعة كاللآلئ الفلسفيّة والتماس الطلّاب في مناهل الكتاب في ثلثة اجزاء ، ونبذة في فنّ التلوين وخطبة في اثبات سرّ القربان الاقدس ومقالة في مار افرام وسرّ الافخارستيّا مع شهادات الكنيسة السريانيّة في هذا السرّ ثمّ الاناشيد المولّفة السريان فيه وشهاداتهم في الالقاب المريميّة وتأبين البطريرك بطرس الحاج والمطران بطرس البستاني ونشر رياضة روحيّة للسيد جرمانوس فرحات وله ستة تآليف نثريّة وشعريّة في ذكر ترجمة واعمال ومحامد غبطة البطريرك ماري الياس بطرس الحويّك

وفي مزرعة كفرذبيان حضرة الخوري الواسع الفضل ﴿ جرجس فرج صفير ﴾ الذي تخصّص بالدروس الفلسفيّة واللاهوتيّة نشر كتابه في اصل الانسان والكائنات دحضاً لمذهب التحوّل وكتاب الفلسفة ( جزءان ) والقواعد المنطقيّة تعريب كتاب الاب تونجورجي اليسوعي ومناجاة النفس (بالشعر) والاخاء الثين بين العلم والدين وكشف الستار عن حرّيّة الاختيار والاعتراف والمسيح في القرآن والقلادة الذهبيّة في التأمّلات الانجيليّة ومختصر التعليم المسيحي في الكنيسة والطوائف . ولابن اخيه الخوري ﴿ بطرس فرج صفير ﴾ مقالات دينيّة وادبيّة في المشرق وكتاب التعليم المسيحي

وقد خدم الآداب العربية شعراً ونثراً الخوري ﴿ يوحنا طنّوس ﴾ طبع من رواياته التمثيليّة البطريرك جبرائيل حجولا الشهيد والنعمان ملك الحيرة في بني شيبان ونشر في البشير والمشرق قصائد رنّانة . ومنهم في بيت شباب الخوري ﴿ ميخائيل نجيل ﴾ له مصنّفات عديدة كأدب البشر في الصغر والكبر وتاريخ الكنيسة الانطاكية السريانيّة المارونيّة في ثلثة مجلّدات ومشهد الكائنات في الارض والسماوات وترجمة المطران يوسف الزغبي والدرّة الفريدة في افدوكيا الشهيدة ومختصر اللاهوت الادبي مع الخوري بطرس غالب ومجموعة في مديح الوزير سليم اللحمة وكتاب صلوات ومختصر التاريخ المقدّس وتعريب التعليم المسيحي والبابا بيوس العاشر . وهناك ايضاً الخوري ﴿ حنا الحائك ﴾ معرّب كتاب الخوري كنيب « علاجي بالماء البارد » وكتاب تنشئة الصغير وألّف كتاب تذليل الصعاب في علم الحساب

ومنهم حضرة الخوري ﴿ اغناطيوس بجمع ﴾ مؤلف كتاب رياضة الكاهن ومعرّب مختصر تأمّلات الاب لويس الجسري وقسماً من رياضات القديس اغناطيوس

مع شروح الاب جانسو . ثمّ الخوري ﴿ يوسف داغر ﴾ الذي نشر كتابين نفيسين مصباح الحقائق والبرهان الصريح في الدين الصحيح — والخوري ﴿بطرس الترح﴾ انجلاء الاسرار المكنونة في يوم الـدينونة ومقالة في الاعتقاد البـاطل . والخوري ﴿بطرس مراد﴾ له كتاب دعوة الحبيب الى السرّ العجيب وكذلك جملة ومصباح الرُشد في مجانب الرّد وكتاب في الحساب ورواية القديس انطونيوس البادوى وعرب البادىء الدينيّة لبلميس

وخارجاً من لبنان قد اشتهر من كهنة الموارنة في مصر حضرة الخوري ﴿لويس ملحة﴾ بمقالاته الاثريّة والكتابيّة في مجلة المشرق . والخوري ﴿بولس موبس﴾ صاحب التآليف القانونيّـة في المجمع الاقليمي وفي مجمع الابرشيّة وزيارة الابرشيّة وقـانون الدواعي الزواجيّـة (جزءان) وشرح على حكم المجمع المقدّس في التناول اليومي والموت الحقيقي والموت الظاهر واكرام سيّدتنا مريم العـذراء وحريق مكتبة الاسكندريّة وسيَر القديسين مارون ويوحنّا مارون وانطونيوس البدواني وروكز ويوحنا دي لاسال

وفي فرنسة المنسنيور ﴿ميخائيل فغالي﴾ احد اساتذة كليـة بوردو ألّف كتباً لغويّة نفيسة في لغة وطنه كفرحيدا وفي السرياني الدخيل في لهجة لبنان واوصـاف بناياته الترابيّة وفي الدلالة على الاجناس في اللغات الساميّة

وفي اميركة نشر الخوري ﴿اسطفان خيرالله﴾ اللاهوت الادبي والانسان وعلم الطبيعة والكيان والنطق الانتقادي العلميّ وعجالة البيان في الاشارة الى ممالـك الطبيعة والانسان ولباب المباحث الجدليّة وسبيل الوصول الى الاصول — وهنـاك ايضاً المنسنيور ﴿فرنسيس واكيم﴾ المرسل الرسولي له كتاب لغز الحياة وكتاب سرّ التوبة والحرّية ومختصر في المناولة المتواترة — ونرتئب هنا في ذكر كاهن ماروني آخر عدل الى المعيشة العالميّة بعد نبذ كهنوته ﴿ حبيب اسطفان ﴾ وكان نشر عدّة مقالات نثريّة ونظميّة دينيّـة وفلسفيّة في المشرق وهو اليوم يحرّر في الجرائـد ويخطب في النوادي السياسيّة اثاره الله !

(لها بقية)

# مطبوعات شرقية جديدة

**N. Iorga:** Essai de synthèse de l'histoire de l'humanité, t. I. HISTOIRE ANCIENNE, *X*-300 *pp., gr.* 8°, *Paris, Gamber*, 1926.

خلاصة تاريخ البشرية · ١° التاريخ القديم

هذا الكتاب غريب في بابه لبس بفحواه وهو لاحد اساتذة بقرش سابقاً ومدير المدرسة الرومانية حالاً في فرنسة قد اشتهر بتآليفه السابقة من تاريخ وطنه رومانية وتاريخ بوزنطية والدولة العثمانية في ثلثة مجلدات. وها قد باشر بخلاصة تاريخ البشرية فبلغنا منه هذا الجزء الاول وفيه يبحث عن اصول البشرية الى انتصار النصرانية التام. وليس الكتاب تاريخاً عاماً وانما هو نظر عمومي من التمدن البشري · وقد اخذ المؤلف على نفسه هذا العمل الشاق ليقوم به وحده متكلاً على قواه ومعارفه التاريخية والوجدانية. وهذه الثقة بنفسه دعاه اليها تعليمه التاريخ منذ ٣٠ سنة مستنداً الى هذا المبدأ ان التاريخ بعيد نفسه فاذا نقصت المعلومات الوضعية يُلتجأ الى اختبار الحياة والوجدان. نعم هذا مما يقرّب العمل إلا ان سنده ضعيف لا يتجاوز آراء المؤلف الشخصية. فلا نظن انه يلقى رضى جميع العلماء. وانّنا ننتظر بفروغ الصبر الجزئين التاليين

س. ر

JEDERMANNS BÜCHEREI, (Collect. in-16°, Ferd. Hirt, Breslau, à 3 M, 50 le vol. relié) = 1° Unger (Eckhard): SUMERISCHE UND AKKADISCHE KUNST. 108 *pp.* 63 *fig.*, 1926 = 2°) Schlesinger (M. L.): DAS BOLSCHEWISCHE RUSSLAND, 112 *pp.*, 1926.

الفنون الشومرية والاكادية – روسية البولشفية

قد عمدت المانية الى تعميم العلوم بين العموم. فبين مكاتبها الجديدة المختصة بذلك مكتبة تُدعى بمكتبة العموم التي نشرت مئات من التآليف في الجغرافية والتاريخ والاديان والتمدن والعلم ومخصوصات كل البلاد بين كل الشعوب وفي كل الازمنة. وهي تمدّ غيرها من جنسها - فمن هذه المنشورات كتابان أُرسلا لمجلتنا

يختلفان موضوعاً بل هما على طرفي الازمنة التاريخية اذ يبحث الواحد من اقدم الفنون في الشرق والثاني من الثورة البولشفيَّة الحديثة في روسية

١ فمؤلف الكتاب الاول احد علماء الآثار الاشوريَّة في شوس واكاد. وهو من الاختصاصيين اشتغل سابقاً في متحف الآثار في الاستانة. فقد لخَّص في مقدَّمة كتابه بصورة شائقة تاريخ اصول الصناعة في الشرق ونموّها منذ عهد حمُّورابي الكبير. واليوم قد اصبحت الصناعة الشومريَّة الشائعة في بلاد كلدو السفلى معروفةً اكثر من الصناعة الأكاديَّة المخصوصة بشمالي الكلدان عند بابل وذلك بفضل الآثار المكتشفة في حفريَّات تلُّو اي لكش القديمة. امَّا الصناعة الأكاديَّة المشتقَّة من الصناعة الشومريَّة مع ما جدَّدتهُ منها فانَّها مجهولة لم يُعرف منها سوى الاسطوانات ونصبَي حمُّورابي الذي كُتبت على الواحد منها شريعتهُ الشهيرة. ولا بُدَّ ان يُلحق بهذا الكتاب مجلَّد آخر في الصناعة الاشوريَّة. وقد اعجبتنا تصاوير تآليفهِ التي بعضها لم يُنشر سابقاً. وممَّا لم نصدّق عليه في الكتاب زعم المؤلف في اصل عمامة غوديا ملك لكش وسنبيّن ذلك ان شاء الله في وقت آخر. وكذلك لا نظنّ ان الصورة المرقومة بالعدد ٣ تمثل عشترت الملتحية

س. ر

٢ لا يزال الناس ينظرون الى الانقلاب الروسي بعين مرتابة ليحكموا في صحّتهِ حكماً معقولاً. والسبب في ذلك قلَّة المعلومات التي يسمح ارباب الامر بصدورها من دولتهم. فلا يسوغ لاحد ان يحكم بدوام الدستور البولشفكيّ زمناً طويلاً. والكتاب الذي نحن بصددهِ يتتبَّع تاريخ هذه الدولة الجديدة منذ انشائها السنة ١٩١٧ في عهد لينين فيبيّن ما طرأ على هذه الجمهوريَّة من التطوّر اذ كانت اوَّلاً جمهوريَّةً مفردة الحكم ثم صارت جمهورية متحالفة. وفي السنة ١٩٢٥ في مؤتمر الدولة الثاني عشر في ١١ أيار اصبحت روسية ولايات متحدة ونبذت من اسمها الرسمي اسم «الروس» كأنها تريد ان تمحي آثار الزمن الماضي وتقيم عهداً جديداً. وقد نشر المؤلف ما انشأته الدولة من كلّ ذلك لترويج افكارها

ج. ل

Rabeau (Gaston): Introduction a l'étude de la Théologie. Bloud et Gay, Paris, 1926, 8°, XII-413 pp.

مدخل درس اللاهوت

مؤلف هذا الكتاب يعلّم اللاهوت في كلية لوبلين في بولونية وضع هذا

الكتاب لكل محبّي الدروس اللاهوتية من الاكليروس والعالميين ليزيل ما يطرأ على عقول البعض من الاوهام من هذا القبيل فشرح شرحاً وافياً في كتابه ماذا يُراد باللاهوت وما هي الدعائم التي يستند اليها والطريقة التي ينهجها لبلوغ غايته السامية. والمؤلف يوضح كل ذلك بادلة بيّنة وفصاحة. فنوصي بكتابه الاكليروس الشرقي والشبيبة الطالبة التعمّق في معرفة الدين فانهم يجدون فيه ما يفيدهم ويلذّهم معاً

ج. ل

**H. Meiss** : Echo des Psaumes dans le Talmud. Gr. 8° *carré*, 275 *pp.*, *Nice*, *Société génér. d'Impr.*, 1926

صدى المزامير في التلمود

قد تلطّف زعيم الربّانيين حالاً في فرنسة المسيو مَيْس فاهدانا كتابة هذا الجليل وقد جمع فيه كلّ النصوص التي نُقلت في التلمود من مزامير داوود فينشرها لبيان بني اسرائيل ليعزّيهم بعد خراب الهيكل بيد الرومان. فنثني على همّة المؤلف الذي اضاف هذه الخدمة الجديدة الى خدمه السابقة للموسويين ولاسيا كتابة الذي اجازته جامعتان من جامعات فرنسة والمتون «دين ووطن» ونتمنى ان يصنع جنابهُ لبقية اسفار التوراة ما صنعهُ لسفر المزامير الذي يفيد القرّاء من عقلية بني اسرائيل منذ اوائل التاريخ النصراني. وقد تنشّقنا منهُ رائحة الحكَم الشرقية والامثال العربية والحديث الاسلامي

ش. د

COLLECTION CARITAS : Bibliothèque franciscaine de vie spirituelle. = 1°) **Boniface Maes** : Théologie mystique (1669). Traduit du latin par le **P. L. Lekeux**, O. F. M. = 2°) **Indica Mihi** (Anonyme XVI° siècle): traduit du vieux flamand par **M. M. Sayeys**. *Paris Libr. Bloud et Gay*.

كتابان روحيّان لكتبة فرنسيسيين قدماء

قد باشر الآباء الفرنسيسيون نشر تآليف قديمة لرهبانهم في الحياة الروحية تحت عنوان «المحبّة» (Caritas) وهو مجموع نفيس يشتمل على كنوز روحية كانت دفينة في زوايا المكاتب. وقد أتانا منها هذان الكتابان الذي يرتقي (الاول) الى اواسط القرن السابع عشر مداره على دروس لاهوتية في الحياة الروحية السرّية اودعهُ مؤلفهُ

خلاصة التعاليم التي يرتقي بها الانسان الى ذروة القداسة بممارسة اعمال الروح وكان لهذا الكتاب في اصله اللاتيني رواجٌ كبير في زمن ظهوره حتى تعدَّدت طبعاتهُ ونُقل الى عدَّة لغات منها اللغة الفرنساوية سنة ١٦٦٧ وترجمة هذه جديدة محسَّنة . أمّا الكتاب (الثاني) فيشتمل على حياة السيد المسيح وآلامهِ كُتب في اللغة الفلمندية في القرن الخامس عشر ببساطة عجيبة ورشاقة تأخذ بمجامع القلب فتولَّت احدى السيّدات التقيَّات في بلجكة نقلهُ الى الفرنسوية لاول مرَّة . وقد قدَّم عليهِ اسقف مدينة بروج السيد قافلرث كلاماً موثَّراً بيَّن فيهِ محاسن الكتاب ل . ش

Ch. Diehl: Choses et Gens de Byzance. (Collect. d'Etudes d'hist. et d'archéol.), *in-16°, III-249 pp., Paris, de Boccard*, 1926.

بوزنطية : اشياؤها ورجالها

هذه مجموعة ستّ مقالات ودروس نشرها احد ائمة العلوم البوزنطية في فرنسة من السنة ١٨٨٦ الى ١٩١١ فاودعها في هذا الكتاب الذي من شأنهِ ان يلذَّ القرّاء الشرقيين . وليس المسيو ديهل مجهولًا عندهم وقد كتب فصولًا ممتعة من بلادهم ولاسيما من الكنوز الفضية في سورية المسيحية كانطاكية وحماة الخ . وبين هذه المقالات درسٌ مهمٌ يجب عليهم مطالعته وهو بحث من تأثير الصناعة الشرقية عموماً والسورية الاناضولية خصوصاً في الصناعة البوزنطية . وكذلك الدرس الاخير شائق يستحسنهُ قرّاؤنا بيَّن فيهِ المؤلف نفوذ التاريخ البوزنطي في الآداب العصرية . ولعلّ كثيرين منهم يذكرون من هذا القبيل تشخيص رواية هرقل التي ألفها شعراً الاب شوبيت اليسوعيّ في مرسح كلية القديس يوسف ثمَّ نُشرت بالطبع وقد نقلها آخراً الى العربية حضرة الخوري مارون غصن . اما بقية دروس هذا الكتاب فتبحث خصوصاً عن العاديات والتاريخ البوزنطي س . ر

Collection « LES MORALISTES CHRÉTIENS » : 1°) Jean Bremond: Les Pères du désert. Introduction par H. Bremond, de l'Acad. franç., *2 vols, LIX-382 pp.* 1927, *Gabalda, Paris* = 2°) Gustave Bardy: Clément d'Alexandrie, 312 *pp. in-16*

الآباء نساك البراري — اكليمس الاسكندري

كتابان من مطبوعات غابلدا من جملة مجموعة تُعرف باسم « المسيحيين

المؤدّبين٠٠ (فالاول) منها لكاتبَين شقيقين سكن احدهما مدّةً في سوريّة ومصر ومضمون الكتاب مقاطيع مقتطفة من كتبة القرون المسيحية الاولى في نسّاك بلاد الصعيد وسوريّة ومن سيرتهم الروحية وزهدهم وتقشّفاتهم وتعاليمهم وكلّ ما يحيطنا علماً بامورهم. وقد صُدّر بمقدّمة طويلة بيّن فيها الكاتب وهو احد الشقيقين من اعضاء الاكادمية الفرنسويّة تطوُّرات افكار المحدثين في ما كتبهُ الاقدمون عن اولئك النسّاك فاخذوا اليوم ينظرون باعتبار الى حياتهم واعمالهم. ولدينا في العربية والقبطية روايات في اخبارهم شاعت سابقاً في ظهرانينا ويليق بنا ان نجهد في درسها كما يُعنى بمطالعتها اليوم علماء اوربّة. ويا ليت احد رهباننا الوطنيّين يتحفّز لتعريب جزئي هذا الكتاب فانَّ فوائدهُ جمّة ليس لمن زهد بالدنيا فقط بل لكل من يُعنى بالعيشة المسيحية الفُضلى

س٠د

أما الكتاب (الثاني) فمختصّ بأحد معلّمي السيرة الادبيـة. ألا وهو اقليميس الاسكندري اليوناني الاصل واحد آباء الكنيسة الذي عُهد اليه تعليم الآداب الدينية في الاسكندريّة مدّة نحو عشرين سنة. فمن يُعمل النظر في تآليفهِ الواسعة يأخذهُ العجب كيف يعرض على قرّاء زمانهِ في القرن الثاني للمسيح صورة الآداب الراقية كما نسمها اليوم من الخطباء الكنسيين. وما نقلهُ مصنّف هذا الكتاب من تآليف مترجماً من اليونانية لمّا يلذّ ويفيد معاً. وقد سعى في حسن تقسيمهِ وجعل اقسامه متلاحمةً وصدّرهُ بمقدّمة واسعة عرّف فيها ذاك الرجل الفضال وبسط خلاصة تعاليمه وختمهُ بفهارس منظّمة. ومع كونهِ يتضمّن خصوصاً سيرة المسيحيين في مصر فانهُ لا يخلو من فوائد جليلة لاخوتهم السوريين

ج٠ل

**J. Méautis** : Aspects ignorés de la religion grecque, *In-24 carré.* /X-169 *pp, illustr., Paris, de Boccard*, 1925

مظاهر مجهولة من الديانة اليونانيّة

كتاب طيّب الفحوى وضعهُ رجل يوناني الاصل يعلّم حاضراً الفلسفة في جامعة نيوشاتل في سويسرة. وقد قسمهُ ثلثة اقسام روى في الاوّل منها تأثير الموسيقى في الديانة اليونانية. وفي الثاني مقام ابطال اليونان في دينهم. وفي الثالث ما يتبيّن من آراء اليونان بخصوص الدين في اكرامهم لسقراط وفقاً لما رواهُ عنهُ افلاطون في كتاب

مباحثاته. والمؤلف يزعم انّ العلماء لم يلحظوا تماماً هذه التأثيرات الدينية التي من شأنها ان تشرّف دين اليونان. امّا نحن فانّنا لا نوافقهُ على قولهِ: (اوّلاً) انَّ هـذه المظاهر كانت مجهولةً او قليلةَ الشيوع في الـدوائر العلمية. (وثانياً) انَّ آباء الكنيسة قـد صوّروا ذاك الدين تصويراً كاذباً في عقول المسيحيين. (وثالثاً) انَّ المذهب البروتستاني يساعد اكثر من المذهب الكاثوليكي على انتشار العواطف الدينية. وكفى بقولنا هذا بياناً لِما في هذا الكتاب من الخلل ومن المزاعم الباطلة. والمؤلف مع كونهِ اجنبياً يُحسن نوعاً كتابة اللغة الفرنسوية إلّا في بعض تعابيرهِ (مثلاً في الصفحتين ٦٦ و٧١) وكذا تعدّدت اغلاط الاملاء (راجع مثلاً الصفحات ٣٩، ٦٢، ٦٥، ١٢١ الخ) س. ر.

## نشرة مطرانيّة بيروت وجبيل للروم الكاثوليك

السنة الاولى: الجزء الاوّل — شهر اذار

طُبعت في المطبعة الكاثوليكية ببيروت سنة ١٩٢٧ (ص ٣٢)

نرحب بهذه النشرة الجديدة التي نال امتيازها صاحب السيادة المطران باسيليوس قطّان. فلا مراء انّها تكون خير وصلة بين سيادتهِ وابناء ابرشيّتهِ فانَّ كلام راعيهم الجليل اذا ما تكرّر بهذه النشرة على مسامع شعبهِ يكون لهم آمن دليل يرشدهم الى ما يرغبهُ لهم سيادتهُ من الصلاح والرقيّ مع حبّ طائفتهم وسائر شؤونها وتراتيبها

## العصور القديمة

تأليف الدكتور جايمس هنري براستد. تعريب داود قُربان

طُبع في المطبعة الاميركانيّة في بيروت (سنة ١٩٢٦ ص ٥٨٧)

كلٌّ يعلم حاجة بلادنا الى الكتب التاريخيّة العلميّة لاسيّا العصور القديمة فعهد جناب الاستاذ هرلد نلسن من جامعة بيروت الاميركيّة الى كتاب لاحد اساطين العلم في جامعة شيكاغو الدكتور براستد الذائع الصيت المعنون بالانكليزيّة (An-cient Times. A. Histry of the early World) وانتدب الاستاذ داود افندي قربان الى تعريبهِ بعد استئذان مؤلفهِ وتنقيح اصلهِ الانكليزي بالزيادة والحذف متوخّياً في ذلك فائدة الطلبة من ابناء اللغة العربية. فجاء اسمع تاريخ من جنسهِ في بلادنا فنثني على همّة كل من سعى بهذا العمل المفيد. على انّنا مع اقرارنا بتمام الاستاذ

ي استدِ الذي عرفناهُ سابقاً في بيروت. لا بُدَّ ان ننبه القرَّاء على انهُ اختصاصي بالآثار المصريَّة وانَّ معلوماتهِ التاريخيَّة سواها مستندة الى غيرهِ من الكتبة فمن اراد التحقيق لا يستغني عن مراجعة الاختصاصيين . ومما لم نصدّق عليهِ بعض ما رواهُ في فصلهِ الاوَّل من « مئات الالوف من السنين التي عاش بها سكَّان اوربَّة قبل ان يبلغوا ما بلغهُ المتوحّشون من التسانيين في زماننا» . وفي فصلهِ السادس والعشرين (٢٢٤ ص ١٤٥) نبذة حسنة في انتشار الديانة المسيحية الاولى وان ينقصها شيء من بيان نظام الكنيسة . والكتاب مزدان بالخوارط و٢٢٥ شكلاً بعضها قليل الوضوح

## السائح الممتاز لعام ١٩٢٧

ذكرنا في مقالتنا عن الآداب العربية حاضراً انَّ المهاجرين من مواطنينا الى اميركا الشماليَّة خدموا لغتنا خدمةً مشكورة لاسيا في عاصمتها نيويرك . وها هوذا اثرٌ جليل يشهد على صحَّة قولنا وذلك عدد ممتاز لجريدة السائح نشر صاحبها فيهِ ترجمة بعض ادبائنا هناك مع متفرّقات لطيفة من اقلامهم شعراً ونثراً بينها الغثُّ والسمين كما انها لبعض المتطرّفين كجبران خليل جبران وبعض المتعقّلين كالدكتور فيليب افندي الحتي وبينهم الشاب الذكي الذي عرفناهُ في كليَّتنا بين نوابغها وليم افندي كاتسفليس . جازى الله خيراً كلَّ من يخدم الدين والادب معاً ولا يقف عثرةً في سبيل قرّائهِ ل . ش

## الزنبقة اليوسفيَّة

بقلم الخوري يوسف المشيتي

طُبع في المطبعة البطريركيَّة اللاتينيَّة في القدس (سنة ١٩٢٦ ص ١٦٨)

نعم الزنبقة ما كان ابهى حسنها واعطر اريجها وقد ازدهت محاسنها اولًا في مدرستنا الاكليريكيَّة في غزير اراد بها الكاتب الفاضل كنشليار بطريركيَّة اللاتين في القدس ومؤسس جمعية راهبات الورديَّة «الخوري يوسف طنوس يمين» . ولد في الناصرة سنة ١٨٣٨ فجاهد الجهاد الحسن الى آخر نسمة من حياتهِ في ٣٠ ايلول ١٨٩٢ مخلّفاً لجمعيتهِ راهبات الوردية ولسائر الذين عرفوهُ اطيبَ ذكرٍ واجلَّ اثر . فنشكر حضرة الخوري يوسف المشيتي الذي عمل على انارة هذا السراج المنير ليستضيءَ بهِ كلُّ طالب الكمال المسيحي والكهنوتي — وننتهز هذه الفرصة لنشكر ايضاً

حضرتهُ على روايتهِ ﴿ الاميران الاسيران ﴾ التي طُبعت اولًا في المشرق ثمَّ نُشرت على حدة مع مقدَّمة جميلة في فنّ التمثيل وغايتهِ وآدابهِ الصحيحة نوصي بهِ أدباءنا

## المنتخب من شعر ابي شادي

عني بنشرهِ الاديبان عبد الحميد فؤاد وعبد القادر عاشور
طبع في المطبعة السلفيَّة في مصر سنة ١٩٢٦ (ص ١٣٠)

يتحفنا جناب الشاعر احمد زكي ابي شادي كلّ شهر ببعض آثارهِ الطيّبة فلا نكاد نسرّح النظر في الواحد حتى يأتينا شقيقهُ. وهذا المنتخب ادلُّ على مقدرة شاعرنا وحسن ذوقهِ مما سبق لنا ذكرهُ لا يُشعر بتفنن الشاعر وقد اجاد بوصفهِ للشعر في مقدَّمة الكتاب بابيات اولها:

انما الشعر آيةٌ من جمال   تتغنّى لنا بمعنى الوجودِ

## حبيس بحيرة قدس

للاب هنري لامنس اليسوعي معرَّبة بقلم المرحوم رشيد الشرتوني
طبعة ثانية بالمطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٢٧ (ص ٢٣٦)

انَّ قرّاء المشرق لا يزالون يذكرون ما وجدوهُ في هذه الرواية التاريخية من اللذة والافادة لما اودعهُ مؤلفها الفاضل من المعلومات عن احوال لبنان في اواخر القرن الخامس عشر. وقد تهافت القرّاء على اقتنائها بعد ان طُبع اوَّلًا فطلب الينا اعادة طبعها ادباء بشرّاي وبلديّتها على نفقتهم وهي خير وصفٍ لبلادهم في ذاك العصر. فكرَّرنا طبعها بعد اعادة النظر فيها وختمناها بفهرس موادّها   ل. ش

## البركة بعد اللعنة

رواية لبنانية عصرية بقلم الخوري مارون غصن
طبع في المطبعة الكاثوليكية سنة ( ١٩٣٢ ص ٩٦ )

قد حقَّق حضرة المؤلف أملنا بوضعهِ هذه الرواية دون تعريب وصف فيها ما علمهُ من اخلاق اللبنانيين وجلهم العزيز فمثّل ما اصاب شابًّا منهم من البلايا بعد أن عقَّ والدهُ فلحقتهُ لعنتهُ حتى ارعوى عن ضلالهِ وسعى بحيلة لطيفة الى أن يرضي والده فنجح ونال اخيرًا بركة والدهِ. وقد روى حضرة المؤلف كل ذلك بطريقة لذيذة وانشاء رائع فنوصي القرّاء بمطالعتهِ

### حرّية الفكر وابطالها في التاريخ

تأليف موسى سلامه (مُثبت بتشريعٍ ادارة الهلال سنة ١٩٢٧)

بنس المديّة اهدتها ادارة الهلال مشتركيها . فانّ مؤلف هـذا الكتاب يجاهر بحرّية فكرهِ والحادهِ ويعظّم كل من سبقهُ الى افكارهِ المتطرّفة . وفي الكتـاب فصول كاملة كلّها اوهام منافية للتاريخ فضلاً عن الادب كفصولهِ من البابا وجاليل الخ

### يسوع المسيح

ثلث مواعظ لحضرة الخوري انطون عقل في صيام السنة الحالية

طبع في مطبعة جدعون بيروت سنة ١٩٢٧ ص ٢٣)

مدار هذه المواعظ على بيان من هو المسيح وذكر عجائبهِ وتعاليمهِ قـد احسن اختيارها حضرة رئيس كنيسة مار الياس وصاحب مجلة رسالة السلام فاوضحها بوجيز الكلام لبني رعيّتهِ فساها تثمر في قلوبهم ما أمّلهُ من الثار الطيّبة        ل . ش

### هدايا أُرسلت الى المشرق

١) زيارتي ليسوع . كرّاس بديع يتضمّن مناجاة الاطفال الطفل يسوع في كلّ ايّام الاسبوع مع صلوات ونوافل تقويّة (طُبع في المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٢٧ (ص ٣٩)

٢) خلاصة اعمال جمعيّة قلب يسوع الخيريّة اليافيّة لسنتها الرابعة . طبعت في مطبعة الآباء الفرنسيسيين سنة ١٩٢٧ (ص ١٦)

٣) برنامج الجمعيّة الخيريّة المارونيّة تحت حماية سيدة موتيجون بحلب السنـة ١٩٣٦ طُبع في المطبعة المارونية بحلب سنة ١٩٢٧ (ص ٢٨)

٤) الجمعيّة الخيرية لطائفة الروم الكاثوليك بحلب لاعمالها من السنة ١٩١٩ الى ١٩٣٦ طبع في مطبعة المارونيّة في حلب سنة ١٩٢٧ ص ٥٨ مع عدّة تصاوير

٥) تقسيم المواريث: هو النظر الذي نشرهُ جناب ابرهيم بك ابي صعرا قائم حاكم صلح جبيل في تأليف الاستاذ القانوني امين بك السعد مع كتاب في آخرهِ للاستاذ الوما البو . طبع في مطبعة الآباء اليسوعيين بيروت سنة ١٩٢٧ (ص ١٤)

٦) الله والوطن: قانون الجمعية الخيريّة البشرّاوية المنشأة في السنة ١٩١٧ واثبتهُ سنة ١٩٣٦ غبطة البطريرك مار الياس الحويك . بالعربية والفرنساوية (ص ٣٠)

## شذرات

﴿زعم باطل في مجلة النار﴾ روى صاحب المنار في الجزء الاول من سنتهِ الثامنة

والمشرين (ص ٢٩) فتوى في تعدُّد الزوجات قال انهُ وجدهـا بين اوراق شيخـهِ الاستاذ الامام (محمَّد عبده) ورد فيها قولهُ: «بل اباحهُ (اي تعـدُّد الزوجات) بعض البابوات لبعض الملوك بعد دخول الدين المسيحي الى اوروبا كشرلمان ملك فرنسا وكان ذلك بعد الاسلام». فهذا القول لا صحَّة لهُ فانَّ البابوات لم يبيحوا مطلقاً تعدُّد الزوجات بل لا يمكنهم ان يسمحوا بذلك لانَّ الزواج في الكنيسة احدُ اسرارها السبعة المنشأة من السيد المسيح. والبابوات لا يستطيعون ان يمسُّوا بشيء جوهر هذه الاسرار. ووحدةُ الزواج من جوهر ذلك السرّ. فليراجع صاحب المنار الكلام الظريف الذي قالهُ الجاحظ في وحدة زواج النصارى وكثرة نسلهم (في المشرق ٢٣[١٩٢٥]: ٨٠) ونعرف عن شرلمان ان البابا حتم عليهِ ان يردَّ زوجتهُ الاولى لمَّا طلَّقها فيلازمها ويُبعد التي اقترن بها. وقد خطَّأنا في المنار غير مرَّة اقوالًا باطلة في النصرانيَّة

﴿فواجع الشتاء الاخير﴾ عادت الزلازل فحلَّت في انحاء اليابان. وقد اصابت خصوصاً جنوبيَّ بلادها فأخربت خمساً من مدنها وعدَّة قرى من قراها. وكادت تحوّلها الى قاع صفصف. ومن المدن التي تأذَّت منها خصوصاً مدينتا كوبا وأوساكا فقُتل بسببها نيّف والفا نفس. وأبرقَ مرصد اوساكا انَّ الزلزلة التي حدثت في اواسط آذار لم يحصل مثلها في تلك الجهات منذ السنة ١٨٥٦ — وكذلك في الوقت ذاتهِ حلَّ على جزيرتي مدغسكار ولارايونيون إعصارٌ مهولٌ امتدَّت بسببهِ مياه البحر على البرّ ودمَّرت البلاد وأصيبت مدينة تاماتاف باضرار جسيمة

﴿اليسوعيُّون في الصين﴾ كان اليسوعيون الفرنسويُّون قد انشأوا في تانكين قبل سنتين جامعةً كبيرة لتهذيب الناشئة بالعلوم العصريَّة فنالت هناك نجاحاً كبيراً. وقد مُنيت رسالتهم هناك بوفاة اثنين فرنسويّ وايطاليّ قتلهما جنود كانتون بفظاعة غريبة فالاوَّل هو الاب هنري ديغو (H. Dugout) المولود في باريس سنة ١٨٧٥ أُرسل الى الصين سنة ١٩٠٢ وتخصَّص بتدريس العلوم الرياضيَّة والطبيعية في جامعة زيكاواي اليسوعية. وهناك وضع اوَّل خارطة مدقَّقة لمقاطعة كيان سو مقياسها $\frac{1}{200,000}$ ثمَّ أُرسل التبشير في جزيرتي تسونغ مين وتُنغ شان. ولمَّا فُتحت جامعة تانكين تعيَّن للتدريس فيها سنة ١٩٢٥ فقضى حياتهُ بسفك دمهِ لخلاص الصينيين في اوائل نيسان الاخير. امَّا الثاني فهو الاب كَنديد ڤانارا (C. Vanara) المولود في جهات

طوريتو سنة ١٨٧٩ طلب رسالة الصين من رؤسائه فأرسل اليها سنة ١٩٠٣ فتعيّن في جامعة زيكاواي ثم في تالسكين كمدير مدارسها فباشر مهنته بكل براعة واحرز له ثقة سائر الدارسين وكان يُنتظر منه خدم جليلة حال بينها موته بدراسة جنود الكثونيين الذين شنّوا ايضاً بقتل عدد من الاجانب — ومما اتى عليه سائر الناس شهامة الاب اليسوعيّ جاكمون (Jacquemont) الذي خرج في شانتاي من الحدود التي تحرسها الجنود الاوربيّة معرّضاً بنفسه لموتٍ اكيد نجاهُ منه الله بعناية خاصة فتمكن ان يخلّص من القتل في دائرة الثوّار ٦٠ فتاةً و٥٠ يتيمة و٣٠ راهبةً كنَّ لولاهُ ذهبن ضحيّة الهمجيّة

﴿تذكار الموسيقيّ الشهير بيتهوفن﴾ هذه السنة توافق السنة المئة لوفاة بيتهوفن النابغة الموسيقي فدعت كنيسة نوتردام الكبرى في باريس اعيان المدينة لحضور نغمات القدّاس الذي صنّفهُ هذا الرجل وهو المعروف بعلامة الموسيقى (Messe en re) فبلغ الحضور عشرة آلاف الذين شهدوا ما كان لذاك الرجل من النبوغ في هذا الفنّ. وقد أُقيمت له في وطنهِ ثمّة حفلات فخمة اجتمع في حضورها كبار الدولة واحبار الكنيسة. ومن المعلوم ان بيتهوفن كان كاثوليكياً عاملاً اقتبل الاسرار الاخيرة بكل ورع مصرّحاً بما ناله من التعزية بسببها. وتُنشر موسيقاهُ بعظم تقاهُ

﴿تذكار السنة المئة لوفاة اسكندر فولتا﴾ أُقيمت في ايطالية حفلات كبيرة لتذكار وفاة هذا الطبيعيّ العظيم المولود سنة ١٧٤٥ والمتوفى سنة ١٨٢٧. هو الذي اخترع اوّل بطاريّة كهربائية التي كانت فاتحة عصر جديد للعلوم الطبيعية. وفي ٢ كانون الثاني سنة ١٨٠١ قدم باريس فاستقبلهُ بونابرت وهو حينئذٍ القنصل الاوّل فقدّمهُ لجمعية العلوم حيث عرض اكتشافهُ امام ذاك المجمع الشريف فبُهت الكلّ لذلك الاختراع واثنوا على مكتشفهِ ووهبهُ القنصل الاوّل نوطاً من الذهب مع مبلغ من المال وخوّلهُ تمييزات شتى. ومما لا يسعنا السكوت عنه انّ ذاك العالم الكبير كان مسيحياً عاملاً كما كان نابغةً عالماً

﴿تنبيه﴾ طلب الينا بعض ادباء الصحافيين مبادلة المشرق بجرائدهم. لكننا نفيدهم انّ اللجنة المشرفة على ادارة المجلة قرّرت ان تدع مبادلة الجرائد بجريدة البشير فقط. فنرجو عدم المؤاخذة بل قد حصرت مبادلة المجلات على عدد معلوم لا يمكننا مجاوزتهُ

# اسئلة واجوبة

س سُئلنا ايوجد فرق بين المدرسة الكليَّة والمدرسة الجامعة ؟

المدرسة الكليَّة والمدرسة الجامعة

ج اصطلح البعض على لفظة الكلية دلالةً على ما يدعوهُ الفرنج (Université) ثمَّ رأوا ان هذا الاسم اصبح عاماً حتى أُطلق على المدارس الثانويَّة التي لا تعلّم إِلَّا اللغات والعلوم البسيطة فاختاروا لفظة الجامعة لما هو اخصّ . ومن المعلوم انَّ لفظة (Université) تُطلَق على المدارس التي تُعلَّم فيها العلوم العليا الخمسة او بعضها على الاقلّ . اعني اللاهوت والفلسفة والحقوق والآداب والعلوم الطبيعية والطبّ مع الصيدلة كما ترى في فرنسة جامعة مدينة ليل التي تحتفل في هذه السنة بيوبيلها الذهبي يبلغ عدد اساتذتها ١٢٢ معلماً ويحضر دروسها نحو الف طالب . وهي تنفق سنوياً مليونين من الفرنكات على اشغالها

س وسأل الاديب يوسف افندي صفير : ١ً متى واين ظهرت الاوراق الماليَّة ؟ . ٢ً مَن هو المقوقس الذي سلَّم مصر للعرب ؟

اوَّل ظهور الاوراق المالية . ٢ً من هو المقوقس ؟

ج ينسب لاروس في معلمتهِ اوَّل شيوع الاوراق المالية لتجار الانكليز في القرن السابع عشر . وعندنا ان اوَّل من سبق الى اختراعها اهلُ الصين منذ القرن الحادي عشر . ثمَّ دخلت الى الشرق بواسطة ملوك المغول . وكنَّا وجدنا نبذةً في احد مخطوطات جرجي بك صفا هو اليوم في ملك احمد باشا تيمور انَّ بعض ملوك السلجوقيين في العراق اشاعوها مدة في القرن الثالث عشر في رعاياهم لكنَّها احدثت بعد حينٍ فتناً عظيمة قضت بالغائها

اما المقوقس فالرأي الشائع اليوم بين العلماء انهُ هو بطريرك الاسكندرية المدعو بقورس او كورس وكان زعيم القائلين بالمشيئة الواحدة (المونوثيليين) والمقوقس تعريب كلمة يونانية مصحَّفة يراد بها الوالي والحاكم راجع في المشرق ١٦[١٩١٣]: ٤٧–٥٧ مقالتنا في يحيى النحوي ل . ش